منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (2999) السنة الحادية عشرة - الأربعاء (5) شباط 2014

WWW. almadasupplements.com

نجاة الصغيرة

نجاة الصغيرة .. رحلة مع النغم

الإسم الحقيقى نجاة محمد محمود صوت من اصوات الزمن الجميل تتميز بصوتها العذب الدافئ ومن اشهر اغانيها سكة العاشقين ، مـا اقدرش انساك، سال في حمد الله على السلامة، غنوة الحب، يا هاجـر بحبك حبيبي، سامعني، ناداني الليل، طاير يا حمام ، شـوك ماشـى يا قلبك، اسهر وانشغل أنا، بتقوللي بحبك ليه، خلتنـي احبك أنا ذكرى سلم لي عليه، مش هاين أودعك، سهران يا قمر، في السفر سنة حلوة في غيابكم دبنا، ايظن لا تكذبى إلا انت شكل تاني عيش معايا وغيرها من عشرات الاغنيات التي سكنـت القلـوب واحتضنتها الذاكرة . ونجاة الصغيرة نشأت في اسرة بسيطـة وهى ابنة الخطاط محمد حسني أفندي الذي هوى العود في شبابه وسرت الأنغام والألحان في شرايين أطفال الخطاط فعشق الابن الأكبر عز الدين عزف العود وعشق الطفل الآخر القانون والثالث الرق والرابعه الكمان وسندريلا الشاشة العربية سعاد حسني عشقت التمثيل والغناء وعشقت نجاة فن الغناء.

ولـدت في القاهـرة إلا أن الإسكندرية هـي المدينـة التـي عرفـت بدايتها عـام ١٩٤٨ حين قامـت بالغناء. وتبناها محمد عبد الوهاب وسـميت نجاة الصـغيرة لأن نجاة علي كانت شـهيرة في تلك الفترة. وقد بدأت الفنانة الكبيرة حياتها الفنية وهى طفلة في الخامسة تذيـع في محطـة الإذاعة وكان ذلـك في إحدى حفلات نادي الموسـيقى الشـرقي وعندما قامـت للغناء وقفت الطفلـة على كرسـي من الخيـزران وأمسـكت منديلا وراحـت تحركه بحركة عصـبية كما تفعل الآنسـة أم كلثـوم وضـحك ثلاثـة أو أربعة من المتفرجـين الذين لم يصـرفهم الحديـث عن النظر إلى المسـرح ثم بدأ ت فرقـة الأطفال تعزف وراحت الطفلة تتمايل مع نغمات الموسـيقى ثم فتحت فمها وقالت غنـي يا كروان وهنا اسـتدار الجمهور وتوقـف صـياح المتفرجـين وبطـل همسـهم مـن شـدة الاعجـاب بغنـاء الطفلـة. وعندما انتهـت الأغنيـة فقـد الجمهور صـوابه وراح يصـيح ويهتف مطالبا بإعادة الأغنية من جديد ووقفت الطفلة في دهشـة وفي عجـب وراحت تتسـاءل عن تصـفيق الجماهير فلما قيل لها يصـفقون لك راحت تصـفق مع المصفقين . وفي صـباح اليوم التالي راحت تليفونات المحطة تدق وإذا بالآلاف من المسـتمعين والمستمعات يسألون عن شخصية الطفلة نجاة ويعجبون بصوتها الحنون ودق الكثيرون تليفون معهد الموسـيقى فقيل أن المعهد في إجازة وتحول السـائلون والمستفسرون إلى الجرائـد والمجـلات يسـألونها عن أخبـار الطفلة نجاة وكأنها شـيرلي تمبل أو بتي جرابل او أم كلثوم والصغيرة نجاة كانت في الخامسة من عمرها فاحمة الشـعر سـوداء العينين ليس فيها أثر واحـد من آثار الجمـال ولكنهـا خفيفـة الدم سـريعة الخاطـر تتمتع بشخصـية جذابة رغم حداثة سنها. وقد قامت الفنانة الكبـيرة بالتمثيل فى عـدة افلام منها ابنتـي العزيزة وبنـت البلـد وجفـت الدمـوع والشـموع السـوداء وشاطئ المرح وسبعة أيام في الجنة وغريبة والقاهرة في الليـل كما انها قامت بالعمل في سـهرة تليفزيونية باسـم دعاء ولها مسلسـل إذاعي باسم سماح والبنات المدبـح . وقـد تزوجت نجـاة من رجـل الأعمال موفق قباني ولها منه وليد .

عندمـا احترفت نجاة الغناء لم يكن الطريق مفروشـا أمامهـا بالـورد وظلـت سـنوات طويلـة تبحـث عمن يسـاعدها بالكلمات والألحان التي تمكنها من منافسة كبار مطربات ومطربي عصـرها الذين اخذوا طريقهم نحـو الشـهرة، فكانـت هنـاك نجـاة علـي وأم كلثوم وليلى مراد وشـادية وصـباح وفايـزة احمد، ومحمد عبـد الوهاب وعبـد الحليـم حافظ وفريـد الأطرش.. ساحة مليئة بالحركة والغناء وثرية بالنجوم، لذا كان الطريق صعبا في وقت لم يتوفر لهم المال لشراء أغنية أو لحن أو الوصـول إلى المسـتوى الذي يجعل شاعرا وملحنـا لا يـتردد في التعـاون معهـا. وفي هذا الجو

التنافسي كان من الصعب على نجاة أن تغني أي كلمة أو لحن، ولاسيما أن الجمهور نظر إليها من البداية كخليفة لأم كلثوم التي كانت تمتطي أعلى قمة في الغناء العربي، وكان هذا الإحساس الذي يحركها هو حصن الأمان الذي يحميها من انتقاء عشوائي أو وقوع في غياهب الرغبة في الانتشار.

ولدت نجاة الصغير في قلب القاهرة، في منزل متواضع في حي عابدين، وكان والدها محمد حسني البابا خطاطا بارعا، نال شهرة واسعة، غير انه كان رقيق الحال وكانت أمها مغلوبة على أمرها، والجو العائلي مشحون بالمشاكل. تم طلاق والدتها وهي في سن الرابعة من عمرها، عاشت مع والدها منزوية معظم الوقت خوفا من تسلطه، وكانت سلوتها الوحيدة الغناء، فكانت تغرد مثل عصفور محبوس في قفص، تقلد عبد الوهاب وأم كلثوم في صوت طفولي عذب، وعندما وصل صوتها إلى والدها أسرع بها إلى المسارح ومتعهدي حفلات الغناء لاستغلالها، فلم تذهب للمدرسة مثل أقرانها، ومن حفلة إلى أخرى انطلقت وراء والدها لتقلد أم كلثوم التي حفظت أغانيها عن ظهر قلب، وقلدتها في حركاتها وخلجاتها وانتزعت تصفيق وإعجاب الجمهور.

وفي العام ١٩٤٤ نجح والدها في أن يدرجها في حفل وزارة المعارف الذي كان من المفترض أن تحييه أم كلثوم واعتذرت عنه في آخر لحظة لتكون نجاة هي البديل المنقذ لمنظمي الحفل، ويتم اعتماد موهبتها وتزداد الحفلات وتقدم وصلات غنائية في مسرح بديعة مصابني وتمثل دورا صغيرا في فيلم "هدية" إخراج محمود ذو الفقار.

ظلت الفتاة الصغيرة النحيلة مغلوبة على أمرها راضية صابرة على والدها الذي يدفعها للغناء في الملاهي في ظل ظروف قاسية، ما دفع بمحمد التابعي وفكري أباظة ومحمد عبد الوهاب بمطالبة الهيئات الفنية لإنقاذ الطفلة وحماية صوتها من الاستغلال، واعتبارها موهبة تستحق الرعاية والاهتمام، وعندما ازداد استغلال والدها لها الذي أرهقها في الحفلات كانت تلجأ إلى عبد الوهاب الذي تعرفت إليه في الإسكندرية وكان يهدئ من روعها ويحثها على الصبر.

البداية وتسارع الاحداث..

وفي العام ١٩٥٥ تزوجت نجاة من كمال منسي صديق شقيقها، وبعد أن خلعت ثوب الزفاف خلعت أيضا ثوب أم كلثوم الذي ارتدته لتنطلق بثوب فني جديد يحمل بصمتها.

وساعدها زوجها فكان يحضر لها من المؤلفين والملحنين أغاني تليق بها وبصوتها العذب، لتنطلق كالسهم المضيء وتنجح في سد الفراغ الذي تركته ليلى مراد باعتكافها، وشادية باتجاهها للتمثيل، واختفاء أسمهان وفتحية احمد ونجاة علي التي اضطرت نجاة إلى تسمية نفسها ب "نجاة الصغيرة" بسببها.

بدأ الجمهور يتذوق أغانيها وصفق لموهبتها الأصيلة، وذاقت نجاة طعم النجاح لأول مرة في حياتها وشعرت بأن الناس يحبونها لصوتها وموهبتها وليس لتقليدها أم كلثوم.

في غمار فرحتها بالزواج وسعادتها بثمرته منه "وليد"، فهو الزوج والحبيب ومساعدها الأول الذي يقتنص لها الألحان والكلمات لتقديمها لها وأصبح مستشارها الأول الذي تأخذ برأيه في معظم الأوقات، وبعد أربع سنوات تحول العش الهادئ إلى جحيم لا يطاق وعواصف تقتلع الحب الكبير، فقد تحول الزوج إلى إنسان آخر كرهت معه تدخلاته السافرة في حياتها وفنها وسعت إلى تجاوز الأزمة بمحاولة الطلاق الودي.

ولأنها موعودة بالعذاب والمتاعب تخرج من الأزمة بتناسيها مؤقتا لتلحق بقطار المنافسة الذي يسير بسرعة كبيرة. أرادت أن تلحق بعبد الحليم حافظ، وفايزة احمد التي استطاعت في فترة قصيرة تخطيها، وأصبحت المطربة المفضلة عند الموسيقار محمد عبد الوهاب بعد أن استغلت خلافه مع نجاة بسبب رفضها العمل في فيلم من إنتاجه، وتأخذ منه خمسة ألحان رائعة ويصعد نجمها، فزعت نجاة وقدمت أغنية "سامحني تبت خلاص" وبعد نجاحها انهالت عليها تعاقدات العديد من الشركات، غير أنها في عز تألقها تعود لتسكن إلى الاكتئاب والاختفاء من جديد، فقد ذهبت أغنية "أروح لمين" لأم كلثوم بعد أن حفظتها هي مع السنباطي، إضافة إلى أن المحكمة رفضت طلب طلاقها، غير أنها حصلت عليه بعد ٦ أشهر.

ظلت نجاة تتطلع إلى نجاح أكيد بعد أن صنعتها أغنية "أسهر وانشغل أنا" التي قدمتها عام ٥٧ وجعلت الناس ينشغلون بها ويسهرون على أغانيها، وقد شجعت هذه الأغنية محمد عبد الوهاب الذي طلب من مأمون الشناوي أن يكتب لها أغنية قام هو بتلحينها "كل ده كان ليه" وبعد أن سجلتها صدمت بأن عبد الوهاب قدمها بصوته و"شربت هي المقلب الساخن" ولكنها قدمت أغنية "أمّا غريبة" التي رفعت أسهمها وبدأت في جولة غنائية عربية رائعة وغنت من ألحان عبد الوهاب "العوازل ياما قالوا" وبعدها أغنية "خايفة" من ألحان شقيقها عز الدين حسني.

وتتوالى النجاحات ..

وتتوالى نجاحات نجاة "تليفونك ليه مشغول" كلمات عبد الوهاب محمد وألحان بليغ حمدي "ساكن قصادي وبحبه" كلمات حسين السيد وألحان محمد عبد الوهاب، "قدرت تنام" لمأمون الشناوي ومحمد الموجي، ثم أغنية "أيظن" التي أهداها لها الشاعر نزار قباني ولحنها محمد عبد الوهاب ولاقت نجاحا كبيرا، وكعادة عبد الوهاب معه سجل الأغنية بصوته وحدثت مشكلة مع نجاة لم يحسمها إلا نزار قباني نفسه الذي قال: إن الأغنية مهداة لنجاة وليس من حق عبد الوهاب أن يسند كلماتها لنفسه أو لأي مطربة أخرى غيرها، فقد كان يحلو لعبد الوهاب أن يعيد بصوته تسجيل بعض الأغاني التي يلحنها للآخرين ماعدا أغاني أم كلثوم التي اشترطت عليه عدم تسجيل الأغاني التي يلحنها لها بصوته.

وبرغم أن نجاة غنت كثيرا للحب وعذابه وللرومانسية، إلا أنها لم تذق طعم الحب والاستقرار في حياتها، وربما عاشته فقط على الشاشة من خلال السينما. فقد كانت نجاة مولعة بالسينما منذ صغرها وإن كان ولعها بالغناء أشد فكانت تحب الأفلام وتحرص على مشاهدتها وكانت تذهب إليها نادرا بسبب صرامة والدها وعندما احترفت الغناء كان حلم السينما يراودها، ولم يكن حلم صاحبة الصوت العذب مجرد الظهور على الشاشة أمام ممثل مشهور، بل كانت تنظر إليها على أنها نافذة أخرى لنقل إحساسها ومشاعرها وصوتها إلى دائرة أوسع وأرض جديدة.

نجاة والسينما ..

وفي أولى خطواتها نحو السينما بدأت بالأدوار الاجتماعية الرومانسية التي تناسب طبيعتها وصوتها الرقيق، ولم يكن ذلك بحكم اختيارها بل برؤية المخرجين الذين يعرفون جيدا أنها مطربة في المقام الأول.

وكان أول أدوارها دور صغير لطفلة في فيلم "هدية"، وعندما اشتد عودها وقفت أمام المطربة "نجاة علي" لتمثيل دور ثانوي في فيلم "الكل يغني" وفي هذا الفيلم أطلق عليها الجمهور اسم "نجاة الصغيرة" للتفرقة بينها وبين نجاة الكبيرة بطلة الفيلم التي كانت تتمتع بشهرة واسعة.

وواصلت مشوارها مع الأفلام فتمكنت من القيام بدور البطولة في فيلم "غريبة" الذي يعتبر البداية الحقيقية لها في السينما ففيه أثبتت قدرة على التمثيل والغناء معا أمام نجوم كبار مثل عماد حمدي واحمد رمزي وعقيلة راتب، ليتفق معها المخرج حلمي حليم على فيلم "العيد الكبير" أمام احمد رمزي وعبد السلام النابلسي لتغني فيه ٤ أغنيات من تأليف مرسي جميل عزيز وألحان كمال الطويل ومحمد الموجي.

وقامت نجاة بعد ذلك ببطولة فيلم "أسير الظلام" وغنت فيه من ألحان عبد الوهاب.

واستطاع المخرج عز الدين ذو الفقار تفجير ما بداخلها من قدرات تمثيلية في فيلمه الرائع "الشموع السوداء" مع صالح سليم وبعده انطلقت شائعات وقوعه في غرامها. ثم قدمت ٤ أغان من ألحان عبد الوهاب ومحمد الموجي وبليغ حمدي في فيلم "ابنتي العزيزة" أمام رشدي أباظة وعمر خورشيد من إخراج حلمي رفلة.

وعندما اكتملت أنوثتها التقطها المخرج حسام الدين مصطفى ليوظف قدراتها الغنائية في فيلم "شاطئ المرح" وينجح الفيلم نجاحا كبيراً ويتزوجها حسام الدين مصطفى، غير أنه زواج لم يدم وسرعان ما انتهى بعد فترة.

ويزداد إصرارها على مواصلة المشوار السينمائي لتقدم فيلم "سبعة أيام في الجنة"

ويبقى فيلمها الأخير "جفت الدموع" مع محمود يس الأكثر تأثيرا في حياتها السينمائية لتعتزل السينما قبل أن تعتزل الغناء برصيد ٧ أفلام.

.. الانسحاب في سكون ..

وبعد مشوار حافل بمئات الأغاني الجميلة التي تعاملت فيها مع كبار الملحنين والمؤلفين امتلكت كمًا من الشجاعة الفنية وإعادة تقديم نفسها للأجيال الجديدة قبل أن تعلن انسحابها بشكل نهائي من الحياة الفنية تاركة خلفها إرثاً لا ينضب.

افي عام ١٩٥٤ جاءت الى بغداد وكانت بغداد مهددة بفيضان دجلة المرعب وقتها فلم تلاق النجاح الذي تأملته وقد شاهدت لها بعد هذا التاريخ باكثر من سنة صورة كبيرةعرضت في احدى فترينات العرض عند احد المصورين المشهورين في شارع الرشيد سبق وأن التقطها لها في بغداد عندما زارتها في التاريخ الذي ذكرته.

موقع النغم الاصيل

نجـاة الصغيـرة.. الصـوت الدافـىء

مازن لطيف علي

من عاش عقد الستينات بملامحه الفنية والجمالية لابد له أن يتذكر بشغف ذلك الصوت الذي كان يهمس عبر المذياع ويعم الأثير طرباً منذرا بنهاية عهد رومانسي متأخر، ومحذرا من حقبة الهيجان السبعيني التي حضرت لإنعطافات كبرى في حياة الناس والفن والأذواق، وما تلاها لدينا من إنعطافات تاريخية نخرت روح التذوق الجمالي المرهف بالصميم. فكان صوت نجاة الصغيرة إحدى سمات ذلك الهزيع العاطفي الأخير الذي لامس وجدان مستميعه منذ بداية مشوارها الفني في الخمسينات حتى يومنا هذا.

لقد غنت نجاة وهي طفلة صغيرة أغاني من سبقتها الى الغناء -نجاة علي-، مما حدا بمروجيها إختيار كنية نجاة الصغيرة لها. فغنت وتفوقت، وأطلق عليها الجمهور والكتاب العديد من الألقاب منها "صوت الحب" "منديل الفتاة المعطر" "الضوء والشموع" "همس الرومانسية"..

ولدت نجاة محمد حسني التي إشتهرت بإسم نجاة الصغيرة عام ١٩٣٦ من أصول سورية حيث كان والدها فناناً مشهوراً في الخط العربي، بدأت إحتراف الغناء مبكراً ففي إحدى الحفلات تغنت بقصيدة "سلو قلبي" وكان ضمن الحضور الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي قال في وقتها أنها خسارة أن ترهق بالغناء قبل أن يكتمل تكوينها الجسماني بسبب صغر عمرها، وقد وصفت أنها مطربة بالفطرة، تزامن ظهور نجاة الصغيرة مع ظهور نجوم كبار، أم كلثوم، ليلى مراد، إسماعيل شبانة، نجاح سلام، شادية وآخرين وإستطاعت نجاة بفضل موهبتها أن تشق طريقها للإبداع والنجومية في ظل وجود أسماء لامعة وكبيرة، قدمت نجاة الصغيرة في بداية مشوارها العديد من الأفلام السينمائية وكان لها دور البطولة في بعض من الأفلام منها "غريبة" "الشموع السوداء" "شاطىء المرح" "٧ أيام في الجنة".

تعد سنوات الستينات من القرن العشرين هي الفترة التي شهدت توهج نجاة الصغيرة فقد غنت من ألحان محمد عبد الوهاب "أيَظُنُ" "لاتكذبي" "القريب منك بعيد" "آه لو تعرف" ومن ألحان الموسيقار بليغ حمدي "حبك حياتي، الطير المسافر، سكة العاشقين" ومن ألحان محمد الموجي "دوبني دوب غرامه، إيه هو ده، ماستغناش عنك" والعديد من الألحان لخيرة ملحني مصر. وبإستثناء تجارب قليلة من الأغاني الخفيفة والقصيرة، تعود نجاة الصغيرة بين فترة وأخرى الى لونها المفضل فتقدم في حفلاتها لحن سيد مكاوي "تفرق كتير" كلمات عبد الوهاب محمد ولحن محمد الموجي "عيون القلب" كلمات عبد الرحمن الأبنودي، ولبليغ حمدي "موكب الحب" كلمات عبد الرحيم منصور.

يذكر الناقد خيري شلبي ان نجاة الصغيرة هي النسخة الأنثوية من عبد الحليم حافظ وعلى صوتيهما صال وجال كل من محمد الموجي وكمال الطويل ومحمود الشريف، واصلت نجاة الصغيرة من مرحلة الى مرحلة كأنها تمشي على السحاب لتكون بذلك مشاركة في تأسيس وجدان جيل بأسره ويستمر تأثيرها الى هذه المرحلة على الرغم من أنها في سنواتها الأخيرة طرأ بعض التغيير على ملامح صوتها لكن لم يؤثر من قدرتها على الأداء والعطاء إلا أنها فاجأت الجمهور بعد حفل أحيته في مدينة قرطاج عام ٢٠٠٣ بأنها قررت الإعتزال.

نجاة الصغيرة.. صاحبة السكون الصاخب

والدها ذو الأصول السورية لم يستمع لنصيحة عبد الوهاب

تمتلك صوتاً هامساً له القدرة على لمس أوتار القلوب في عذوبة تمنحك فرصة التحليق في أجواء من النغم الأصيل الذي ميزها طيلة مشوارها، إلى الحد الذي دفع موسيقار الاجيال محمد عبد الوهاب إلى وصفها بقوله: «صاحبة السكون الصاخب» من شدة إعجابه بصوتها، وهو ما دفعه أيضاً في أحد الأيام إلى تقديم بلاغ ضد والدها في قسم شرطة الأزبكية عام ١٩٤٩ كي يمنعها من الغناء في الحفلات وهي في سن العاشرة، خوفاً على جمال صوتها وموهبتها. هي القديرة نجاة الصغيرة التي ظلت تمتع الآذان بصوتها حتى كان قرار اعتزالها للغناء منذ سنوات عدة. وفي العام الماضي وقع اختيار مجلس أمناء جائزة العويس الثقافية لتكريمها ضمن من أسعدوا العالم العربي في السنوات الماضية.

لحظات البداية كانت من خلال والدها محمد حسني ذي الأصول السورية الذي أبهره صوتها عند الاستماع إليها منذ صغرها وهي تردد كلمات بعض من أغنيات سيدة الغناء العربي. فشجعها وأخذ يتردد بها على المسارح ومتعهدي الحفلات ليقف فخورا بصوت ابنته الملائكي. ثم قدمها للمرة الأولى في حفل وزارة المعارف عام ١٩٤٤ ولم يكن عمرها تجاوز السنوات الست، ليستمع الجمهور إليها وينبهر بموهبتها، حتى وصفها فكري أباظة رئيس تحرير مجلة "المصور" في ذلك الوقت في مقال له في المجلة بالمعجزة. الا ان الفنان عبد الوهاب كان له رأي آخر، حيث كان يعتقد أن الغناء في سن مبكرة يقضي على الموهبة، فطلب من والدها تعليمها الموسيقى وأصول الغناء من دون السماح لها به الا بعد نضوج موهبتها وتجاوزها سن المراهقة. ولكن الوالد لم يستمع إلى النصيحة حيث كان يقوم بمصاحبتها لتقدم وصلات غنائية بمسرح بديعة مصابني قبل تجاوزها سن العاشرة. وهو ما دفع بعبد الوهاب إلى تقديم بلاغ في قسم الشرطة لإجبار والدها على الامتثال لرأيه. وكان لمشاركتها بالغناء في تلك السن الصغيرة دوره في لفت أنظار مخرجي السينما إليها، حيث شاركت بدور صغير في فيلم «هدية» عام ١٩٤٧ مع المطربة نجاة علي وكان من إخراج محمود ذو الفقار. وللتمييز بينها وبين المطربة نجاة علي أطلق على نجاة لقب "الصغيرة" وهو اللقب الذي التصق بها طوال رحلتها الفنية وحتى الآن. في تلك المرحلة ارتدت نجاة ثوب أم كلثوم، فكانت تردد أغنياتها طوال مرحلة الصبا، فلم تكن لها شخصية فنية واضحة المعالم. وهو ما تغير في منتصف الخمسينات حين بدأت تاريخها الحقيقي في عالم احتراف الغناء ولتخرج من عباءة أم كلثوم. ساعدها على ذلك زواجها من كمال منسي أحد أصدقاء شقيقها، الذي كان شديد التأثر والاعجاب بصوتها.

فأحضر لها كبار المؤلفين والملحنين الذين قدموها بشكل جديد أدرك معه الجمهور تميز صوتها وامتلاكها لنغمة غريبة تختلف عن غيرها. وقتها كانت تبلغ من العمر ١٦ عاماً فقط، ولكنها قدمت مجموعة من الأغاني القصيرة التي حازت الاعجاب ومنها «أوصفولي الحب بيعمل ايه في القلب»، «أسهر وأنشغل أنا»، وكانتا من تلحين الموسيقار محمود الشريف وكتبهما الشاعر مأمون الشناوي. وأغنية «حقك عليا وسامح» التي لحنها لها شقيقها عز الدين. وهي أغنيات نجحت في إعادة تقديم نجاة للجمهور ومنحها مكانة وسط نجوم الطرب في ذلك الوقت من أمثال ليلى مراد وصباح وفايزة احمد وشادية. إلا أنها كانت قد نجحت في لفت نظر موسيقار الأجيال إلى طبيعة صوتها وقدرته على أداء المقامات الصعبة فلحن لها أغنية «كل ده كان ليه» التي كتب كلماتها الشاعر مأمون الشناوي. وهي نفس الاغنية التي غناها عبد الوهاب بصوته بعد ذلك. وقد حققت بها نجاة نجاحاً كبيراً عند غنائها لها. وسط تلك الخطوات الفنية الناجحة، جاء لقاؤها بالشاعر كامل الشناوي بعد انفصالها عن زوجها كمال منسي. وقد كن لها الشناوي مشاعر الحب والتقدير وآمن بموهبتها وبحاجتها إلى بعض الصقل لتلك الموهبة. وكان يقول عن صوتها «إنه كالضوء المسموع». ولهذا جمعت الاثنين جلسات عمل كثيرة ساعدها خلالها على النطق السليم لحروف اللغة العربية، كما جذبها إلى عالم الأدباء والشعراء الذي أفاد نجاة الصغيرة بشكل كبير في رحلتها الفنية وبخاصة عند غنائها للقصيدة. في ذلك الوقت كتبت الصحف عن وجود قصة حب تجمع بين نجاة الصغيرة وشاعر الأحاسيس والمشاعر كامل الشناوي.

ولكن حدث خلاف بينهما قيل انه جاء بسبب شك الشناوي في حب نجاة له وشعوره بميلها إلى غيره حسبما قالت الصحف وقتئذ. فكتب لها قصيدة «لا تكذبي» التي غناها فيما بعد محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ. ونجاة أيضاً التي أصرت على تقديمها بصوتها ولتحقق بها نجاحاً كبيراً فاق نجاح الأغنية بصوت غيرها. كما تردد أيضاً أن كلمات أغنية «حبيبها» التي غناها عبد الحليم حافظ وكتبها الشناوي، كانت موجهة إلى نجاة حيث يقول مطلعها «حبيبها لست وحدك حبيبها.. حبيبها أنا قبلك.. وربما جئت بعدك وربما كنت مثلك». الا أن مسيرة نجاة لم تتأثر في تلك المرحلة بل واصلت السعي نحو تحقيق هدفها في الغناء والوصول إلى قلوب الجماهير، فقدمت عدداً من الاغنيات التي صارت علامات في تاريخ الموسيقى المصرية ومنها «ساكن قصادي وبحبه» التي كتبها حسين السيد ولحنها لها محمد عبد الوهاب وعدت بداية للأغنية التي تروي قصة لها بداية وأحداث ونهاية. ومع مجيء الستينات بدأت نجاة مرحلة فنية أكثر نضجاً تميزت فيها بغناء القصائد الشعرية، وكانت البداية مع قصيدة «أيظن» للشاعر نزار قباني الذي أرسلها إليها في رسالة بريدية كهدية لها، فأعجبت بها وتقول نجاة عن تلك القصيدة «أحسست بعد قراءة هذا الشعر، أن هناك كنزاً بين كلمات هذه القصيدة، ولكن العثور عليه كان يتطلب صعوبة كبيرة، ولكنني حقيقة لم أتلق القصيدة بارتياح كبير، لأن مفرداتها صعبة ولم يسبق لي أن غنيت بتلك اللغة، فقدمتها للموسيقار كمال الطويل أسأله عنها وعن إمكانية تلحينها، فأجاب مستغرباً: ما هذا؟، ومثله فعل الملحن محمد الموجي، وبالتالي شعرت بأن الموضوع لن يتم، وقررت أن أرسل القصيدة للنشر في إحدى الصحف المصرية، تكريماً لصاحبها الذي أرسلها لي وخصني بها، وبعد نشرها فوجئت بالفنان عبد الوهاب يتصل بي ويقرأ لي القصيدة من الصحيفة، وسألني هل هذه القصيدة لك؟ فقلت له نعم، وسردت له ما جرى. فطلب مني أن أراه كي أستمع إلى لحن الأغنية، كانت حينها الساعة الحادية عشرة صباحاً، وأكد على أن التقيه بعد ساعتين، وفعلاً حينما ذهبت إليه كان اللحن جاهزاً، وغنيت أيظن للشاعر الكبير نزار قباني وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب. وخرجت الأغنية للحياة لتحقق حضوراً ساحراً في الأغنية العربية». وتنجح قصيدة «أيظن» بصوت نجاة التي ينسب لها فضل تقديم نزار كشاعر إلى عامة الجماهير البعيدة عن عالم القصيدة الشعرية، وتتوالى أعمال نزار ونجاة التي قدمت له فيما بعد عدداً من القصائد الأخرى ومنها «ارجع إليّ»، و«ماذا أقول له» و«أسألك الرحيل». وعندما سُئل نزار قباني عن نجاة، قال: «بالنسبة لي، يعبر صوت نجاة عن أعماق الأنثى الضعيفة الخجولة، التي تخاف من البوح عما في عالمها الذاتي من أحاسيس. واعتقد انها أفضل من غنى قصائدي وعبر عنها».

وعلى الرغم من نجاحها في دنيا القصيدة المغناة، إلا أن نجاة لم تحصر نفسها فيها، حيث تغنت بصوتها من كلمات العديد من الشعراء كما تعاونت مع عدد كبير من الملحنين الذين تركوا بصمة في مسيرتها الفنية. ومنهم الشاعر مرسي جميل عزيز الذي كتب لها عدداً من الأغنيات مثل أغنية «دوبنا يا حبايبنا»، و«عيون القلب» التي لحنها لها محمد الموجي. كما تعاونت مع الأخوين رحباني في أغنية «دوارين في الشوارع» التي قدمتها في فيلم «سبعة أيام في الجنة» في بداية السبعينات. كما غنت من ألحان سيد مكاوي، وحلمي بكر، وبليغ حمدي، وكمال الطويل الذي قالت عنه انه من أفضل الموسيقيين الذين استوعبوا صوتها.

وتقول نجاة عن مسيرتها: «لم يكن الطريق سهلاً ولا مفروشاً بالورود كما قد يظن البعض، كان هناك تعب في إنجاز الأغنيات، وكنت أنا والمؤلف والملحن نراقب كل إشارة لكل كبيرة وصغيرة، كان همنا النجاح الجماهيري إلى حد كبير، وكنا مشغولين إلى درجة الهوس، بأن لا يكون هناك نقص أو خطأ في الأغنية التي تقدم. في نفس الوقت وبالنسبة لي، كان يجب أن أكون على مستوى الشاعر الذي تعب في صياغة أغنيته وشعره، وأن ارتقي إلى مستوى الجملة اللحنية التي اجتهد الملحن عليها. كان على صوتي ان يحمل كل مكنونات القصيدة واللحن، حتى يكون هناك تكامل في الأغنية التي ستخرج للناس بأبهى حلة».

أما علاقة نجاة بالسينما فتتحدث عنها الأفلام السبعة التي قدمتها لها. فبعد تجربتها الأولى أمام المطربة «نجاة علي» في فيلم «هدية»، قدمت دوراً في فيلم «الكل يغني»، ثم قامت بدور البطولة في فيلم «بنت البلد» عام ١٩٥٣ أمام الفنان الكوميدي إسماعيل يس، والذي أثبتت من خلاله قدرتها على التمثيل، وهو ما منحها فرصة البطولة مرة أخرى في فيلم «غريبة» أمام أحمد رمزي في منتصف الخمسينات. قدمت بعده فيلم «أسير الظلام»، وفيلم «الشموع السوداء» للمخرج عز الدين ذو الفقار، وفي نهاية الستينات قدمت فيلمين مع الفنان حسن يوسف هما «شاطئ المرح»، و«٧ أيام في الجنة». ثم فيلم «ابنتي العزيزة» مع الفنان رشدي أباظة. وكان فيلمها الأخير «جفت الدموع» مع الفنان محمود ياسين عام ١٩٧٥.

ولنجاة ابن واحد هو وليد الذي أنجبته من زوجها الأول كمال منسي، الذي تزوجت بعد انفصالها عنه من المخرج حسام الدين مصطفى بعد أن أخرج لها فيلم «شاطئ المرح» ولكن الزواج لم يستمر طويلاً، حيث أعلنت عن تفرغها لابنها وفنها، فلم تتزوج مرة أخرى. وتبقى علاقة نجاة بأختها الصغيرة الفنانة سعاد حسني محل كثير من الأقاويل. فنجاة تقول إنها كانت أول من شجع شقيقتها على أن تسلك طريق الفن بعد اكتشاف موهبتها حين قدمت فيلم «حسن ونعيمة» عام ١٩٥٩. إلا أن البعض يرى أن العلاقة بين الشقيقتين لم تكن على ما يرام بعد شعور نجاة بالمنافسة التي قد تشكلها سعاد لها، خاصة بعد قيامها بالغناء في أعمالها السينمائية. وهي الأقاويل التي رفضت نجاة التعليق عليها على اعتبار ان علاقتها بشقيقتها أكبر من تناولها في وسائل الإعلام.

في حياة نجاة الكثير من محطات التكريم، حيث سبق أن تم تكريمها في تونس مرتين احداهما من الرئيس الحبيب بورقيبة، والثانية من الرئيس زين العابدين بن علي. وفي الأردن أهداها الملك حسين عام ١٩٨٥ وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، كما حصلت على وسام من الرئيس المصري جمال عبد الناصر في الستينات. وقد فاجأت نجاة محبيها في عام ٢٠٠٣ بإعلانها قرار الاعتزال رغبة منها في الحفاظ على تاريخها الفني، رافضة كل محاولات إثنائها عن ذلك القرار وكانت آخر أغنياتها بعنوان «اطمئن» التي لحنها لها الفنان صلاح الشرنوبي.

عن صحيفة الشرق الاوسط ٢٠١٠

بعد إعجابه بموهبتها.. "عبد الوهاب" يحرر محضرا ضد والد "نجاة الصغيرة"

من الطبيعي والمعقول أن يبدي موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب إعجابه بموهبة ما ..أما أن يدفعه هذا الإعجاب إلى تحرير محضر ضد ولي أمر تلك الموهبة ..فهذا شيىء لم يحدث أو يتكرر سوي مع المطربة (نجاة).

حدث هذا من عبد الوهاب عندما قدم بلاغا ضد والد نجاة محمد حسني بقسم الأزبكية عام ١٩٤٩ وذلك لمنعها من الغناء في الحفلات والملاهي الليلية وهي ما زالت لم تتعدَّ العاشرة من عمرها.

بداية هذا الموقف عندما شدت نجاة بأغنية (سلوا قلبي) لكوكب الشرق (أم كلثوم) وغنتها بأسلوب نال إعجاب واندهاش كل من سمعه ..وفي اليوم التالي أفرد الكاتب الصحفي فكري أباظة مقالا كبيرا في مجلة (المصور) للحديث عن هذه الموهبة الفذة وعن تلك العبقرية الصغيرة ..كتب المقال تحت عنوان (مطربة يجب ان تستولي عليها الحكومة) وأسهب في وصف وتحليل موهبتها مشيرا إلى أنه لابد من التنقيب عن مثل هذه المواهب والحفاظ عليها حتي لا تضيع هذه الجواهر وسط الإهمال وتكون عرضة للاستغلال.

وقرأ عبد الوهاب مقالة صديقه ورفيق دربه ...وانفعل بها ما جعله يقرر فورا مقابلة والد (نجاة) كي يقنعه بضرورة ثقل هذه الموهبة وتعليمها أصول الموسيقي ومبادئ الغناء والطرب السليم وطلب منه أيضًا عدم السماح لها بالغناء في الحفلات والملاهي إلا بعد نضوج موهبتها وتجاوزها فترة المراهقة ..وهو ما رفضه والدها في البداية حيث إنه كان يعتمد عليها بشكل أساسي في مساعدته في مصاريف العائلة إلا أنه امتثل للامر بعد تصميم عبد الوهاب على تقديم بلاغ ضده.

وكان لغناء نجاة في سن صغيرة الفضل في لفت أنظار المنتجين اليها فقد أسند إليها دور صغير في فيلم (هدية) عام ١٩٤٧ مع عزيزة أمير.. وتم وضع اسمها لأول مرة علي أفيش الفيلم لذلك كان لابد من التمييز بينها وبين الفنانة نجاة علي ..فكان اختيار اسم (نجاة الصغيرة) ليطلق عليها حتى الآن.

استمرت نجاة خلال تلك الفترة في ترديد أغاني أم كلثوم.. ولم تكن قد تميزت بطابع خاص بها إلا أنها استطاعت الخروج من تلك المرحلة في منتصف الخمسينيات حين أدت بعض الأغنيات القصيرة مثل (أسهر وانشغل أنا).. (كل ده كان ليه) وكانت هذه الأغاني من تلحين عبدالوهاب.

لم تضف السينما الكثير إلى المطربة نجاة الصغيرة فقد مثلت ١١ عملا نجحت نجاحًا مبهرًا فيها كمطربة.. ولم يعلق الجمهور أو يتطرق إلى أدائها كممثلة.. وكان من أشهر هذه الأفلام (الشموع السوداء) مع الراحل صالح سليم.. (٧ أيام في الجنة) مع حسن يوسف و(شاطئ المرح) مع يوسف فخر الدين ...وأخيرًا فيلم (جفت الدموع) مع الفنان محمود ياسين عام ١٩٧٥.

عن جريدة المصري اليوم

قيثارة السماء وصوت الحب

سحر طه / فنانة عراقية

ملف خاص بالفنانة نجاة الصغيرة، خصصته مجلة "الهلال" المصرية، في عدد أيار الماضي شارك فيه كتاب وأدباء وتضمنت مقالاتهم آراء احتفالية ودية، مع سيرة مهنية وشخصية والأسماء التي كانت شريكة نجاحها طوال سنوات العطاء من كتاب أغنية وشعراء وملحنين وآخرين.

الكاتب مجدي الدقاق بدأ مقالته بنزار قباني وبيت شعر من قصيدته الشهيرة التي غنتها نجاة بعنوان "ماذا أقول له" أو "ألف أهواه" ويتساءل الشاعر في أحد مقاطع القصيدة:

وكيف أهرب منه إنه قدري ... هل يملك النهر تغييراً لمجراه؟.

ويعتبر الدقاق إن نجاة إلى جانب أسماء كثيرة، تعدّ رمزاً لعصر كامل، تصدرت فيه نجاة المشهد الغنائي العربي بصوتها الدافئ الحاني واختيارها الواعي لأشعار وكلمات كبار الشعراء مثل اسماعيل الحبروك وكامل الشناوي ومأمون الشناوي وصلاح جاهين ونزار قباني وعبد الرحمن الأبنودي وعبد الرحيم منصور ومحمد حمزة وآخرين. وألحان كبار أمثال رياض السنباطي ومحمود الشريف وأحمد صدقي وكمال الطويل ومحمد عبد الوهاب وبليغ حمدي وكمال الطويل ومحمد الموجي والأخوين رحباني وغيرهم.

نجاة محمد حسني الشهيرة بنجاة الصغيرة، يسرد الكاتب نبيل حنفي محمود سيرتها فيذكّرنا بأنها ولدت في الحادي عشر من آب عام ١٩٣٦ (حسب محمد قابيل في موسوعة الغناء في مصر) وكان والدها محمد حسني البابا من أصول سورية من فناني الخط العربي، وتلقت تعليماً منزلياً عبر معلمة، الأمر الذي كان شائعاً لدى عائلات الطبقة المتوسطة من هنا النطق السليم للطفلة وتأسيس مخارج الحروف من حنجرتها على الأصول الصحيحة في اللغة العربية. ولا غرابة أن تنطلق الفتاة الصغيرة عام ١٩٤٦ بأغنية "غلبت اصالح في روحي" التي غنتها أم كلثوم للمرة الأولى في ذلك العام وفي هذه المقالة نقرأ بعض خفايا حياة الفنانة ومحطات قادتها إلى النجاح والتألق والوصول إلى الذروة في العام ١٩٥٥ حيث قدمت مجموعة أعمال تعتبر من ضمن ملامح تطور الأغنية العربية وعلامات لا تمحى في سجل هذا الصوت مثل أغنية "يا قلبك" لرياض السنباطي وحسين السيد و"أوصفولي الحب" لمحمود الشريف ومأمون الشناوي و"حبيبي سامعني" للسنباطي و"بتقول لي بحبك من إمتي" لمحمد الموجي و"سلم لي عليه" لرؤوف ذهني والشناوي و"أسهر وانشغل أنا" لكمال الطويل والشناوي وغيرها من أغنيات دينية ووطنية في رحلة طويلة شاقة.

أما الكاتب محمد سعيد فهو يستشهر بقول الكاتب الراحل فكري أباظة فيصفها بأنها مطربة بالفطرة ومن ثم ساعدها تشبعها بغناء قصائد أم كلثوم وأغنيات كثيرة لها، على اجتياز مرحلة التقليد حتى النصف الأول من الخمسينيات حين لحن لها كمال الطويل "أسهر وانشغل انا" التي كتبها الشناوي وأغنية "أوصفوا لي الحب" للملحن محمود الشريف في فيلمها "مغامرات اسماعيل ياسين" و"ليه خليتني احبك" للطويل وهو الذي غنته ليلى مراد في فيلم "الحبيب المجهول" وبهذه الألحان بدأت نجاة لونها المميز الذي عرفت به فيما بعد، والذي طالما وصف بأنه صوت حريري الأثر مخملي الخامة.

رفيق الصبان الذي عنون مقالته "قيثارة السماء" استذكر المشهد الأول الذي علق في ذاكرته عن فتاة بعمر الثامنة تغني أم كلثوم عبر مقال ومن ثم شاهدها عبر فيلم "الشموع السوداء" "...فتاة بجسد نحيل ممشوق ودقة صوت مدهشة وإحساس عاطفي جارف يجذبك ما إن تبدأ الغناء أو الكلام...".وهكذا تحدث عن مسيرة الممثلة نجاة عبر تحليل شخصياتها المختلفة التي قدمتها في الأفلام، وفي المجال نفسه تناول محمد عبد الفتاح مراحل مرت بها الممثلة نجاة.

محمد قابيل يضم نجاة إلى صفوف "مدرسة الغناء الشيك" التي قادها محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ في المرحلة الرومنسية، فيما يتناول محمد حمزة مسيرة هذه الفنانة "من قريب" وهو الذي كتب لها أغنيات مثل "الطير المسافر" عام ١٩٦٨ وهنا يتذكر لحظات التسجيل في الاستديو مع الفرقة "الماسية" وقائدها أحمد فؤاد حسن وبحضور صاحب اللحن الراحل بليغ حمدي. ويذكر حمزة دفاعها عن عبد الحليم عام ١٩٧٠ حين أوقع البعض بينه وبين فريد الأطرش ثم حاولوا الإيقاع بينها وبينه بعد حفلة مشتركة لهما.

ويكتب خيري شلبي بعنوان "زهرة البنفسج" حيث يشبهها بهذه الزهرة التي قال بيرم التونسي إنها تبهج وهي حزينة. حزن الجمال وجمال الحزن كلاهما مؤثر في النفس، حيث يشعر الناظر إلى وجهها بشفقة أبوية كبيرة كما شعر في أوائل الخمسينيات. ويقول الكاتب الراحل كمال النجمي عنها إنها الصغيرة التي كبرت، وما زالوا يتذكرونها طفلة تغني أم كلثوم ويورد بعض ذكريات لقائه بها وبصوتها الذي "... يشبه مادة حلوة مركزة لكن حلاوته مزة. بضم الميم كحلاوة البرتقال".

ويصفها فوميل لبيب بأنها آلهة الحب وتنهيدة الحرير، وتر مشدود إلى المنتهى، نبع أحاسيس ومشاعر مرهفة وهو يستعيد بعض كلمات لفكري أباظة حين غادر مسرح فؤاد الأول في الاسكندرية قبل أكثر من ربع قرن إذ قال غاضباً: هذا حرام، كيف تسهر هذه الصغيرة إلي الثانية صباحاً ومن في عمرها ناموا قبل خمس ساعات؟" وحمل عليها أباظة حملة شعواء وطالب بمنعها من الغناء لأنها آخر فقرة في كل حفلة لكي يبقى جميع من أتى يسمع المعجزة. وقال محمد عبد الوهاب: هذه خامة للمستقبل احفظوا صوته؟

ونقرأ بقلم نجاة الصغيرة حول متاعب المطربة حيث تسرد إن الأغنية التي يسمعها المستمع في دقائق تصل إليه بعد عذاب وسهر وقلق لشهور طويلة أو أكثر وطوال هذه الفترة "أعيش على أعصابي المشدودة دائماً". وتكتب عن علاقتها بعبد الوهاب وفضله عليها وكمال الطويل وآخرين، ودوام شعورها بالرهبة في طويقها إلى المسرح وأمام الميكروفون.

الكبيرة في(جفت الدموع) عام ١٩٧٥

النجمة الطفلة
في (الكل يغني) عام ١٩٤٧

نجـاة الصغيـرة لـم تعـد صغيرة!

مرت الايام سريعا.. واصبحت الطفلة التي كانت تقلد ام كلثوم، فتاة يافعة عامرة القلب بالحب والحياة.. نجاة الصغيرة.. كبرت!

واعصابها الرقيقة تثور الان اذا سمعت كلمة "الصغيرة".. فهي الان فتاة ناضجة الانوثة.. تتفجر بالشباب الدافق.. تضع الروج في شفتيها.. والمساحيق الملونة المعطرة فوق وجنتيها.. وتلف جسدها الفتي النامي بالاثواب المحبوكة التي تبرز مفاتنها الجديدة.. المتفتحة للحياة!

نجاة الصغيرة.. كبرت! ولا تعرف كيف تتخلص من كلمة صغيرة.. انها تطلب من الناس ان يساعدوها على حل هذه المشكلة.. وان يسبقوا اسمها بكلمة الانسة. بدلا من ان يلحقوا به كلمة الصغيرة!

مشكلة فنية!

ان نجاة الان في الثامنة عشرة من عمرها.. وهي تجتاز الان مرحلة خطيرة من حياتها الفنية.. فالطفلة الصغيرة التي كانت تثير الدهشة وهي في السادسة من عمرها عندما كانت تغني قصائد ام كلثوم.. اصبح الناس الان لا يتقبلون منها المحاكاة والتقليد كما كانت تفعل في الماضي.. فالمطلوب منها الان ان تبني لنفسها مجدا فنيا جديدا غير هذا المجد الذي بنته بالمحاكاة والتقليد.. تقليد ام كلثوم..!

ولقد بدأت نجاة تسعى فعلا الى تكوين شخصيتها الفنية المختلفة.. فهي تكلف المؤلفين والملحنين الان بوضع اغان جديدة لها تتمشى مع طبيعة صوتها في مرحلة الانتقال..

ومشكلة عواطف

وليست المشكلة الفنية هي المشكلة الوحيدة التي تقابلها نجاة في سنها الجديدة.. بل هناك ايضا مشكلات الحب والزواج التي تواجه هذه السن فهل تحب نجاة؟ وهل تنوي الزواج..؟

ان وجه نجاة.. الفتاة اليافعة التي لم تعد صغيرة.. يصطبغ بحيرة الخجل وهي تقول: انها لم تفكر في الزواج بعد لانها لم تحقق امنياتها الفنية..

امنياتها الفنية هي ان تصبح مطربة كبيرة في مرتبة ام كلثوم..

وتستمر نجاة قائلة لتغير مجرى حديث الحب والزواج.. ان تقليدي لام كلثوم قد افاد صوتي كثيرا.. فان اغانيها صعبة جدا على ذوي الاصوات المحدودة ولذا فقد اكتسب صوتي مرانا قويا بفضل ادائي لاغانيها التي تحتاج الى صوت غني، قوي، كصوت ام كلثوم.. ولقد حفظت من اغاني ام كلثوم اكثر من مائة قطعة.. وكانت الاغنية التي تتهافت الجماهير على طلبها اثناء رحلاتي الى سوريا ولبنان وبغداد هي اغنية.. يا ظالمني!

لست اسطوانة!

وجاء حديث الحب مرة اخرى!

وقالت نجاة انها لم تحب في حياتها ابدا.. ولم تتذوق طعم الحب بعد ولما قيل لها ان اكثر اغانيها مليئة بمعاني الحب والعاطفة وان معنى ذلك انها تغني بلا احساس ولا عاطفة انتفضت نجاة بشدة وهي تؤكد انها ليست اسطوانة!! ثم مضت تقول بعد ذلك انها تغني وهي تشعر بعاطفة الحب وانفعالاته.. وان كانت لا تحب شخصاً بعد!

ثم تؤكد نجاة – بعد هذا كله – ان الحب جميل.. وان كانت لا تعرفه.

ونجاة تقول انها تعتقد ان صوتها عاطفي.. ومعبر.. وانه لا يصلح للقصائد الدينية فحسب.. بل ويصلح ايضا للمنلوجات والطقاطيق وقصائد الغرام.. وتدل نجاة على ذلك بالاغاني الخفيفة المرحة التي بدأت تغنيها..

علبة شيكولاته!

ونجاة الكبيرة تعيش الان مع شقيقها عز الدين في شقة فاخرة بالزمالك بعد ان انفصلت عن والدها بعد الصدام المعروف الذي حدث بينه وبينها.. ورصيد نجاة في البنك لا تريد ان تكشف عنه ابدا لانها تعتقد انه مثل سن المرأة لا يجوز الافضاء به! وهي تقول ان اكبر اجر حصلت عليه كان الفا وخمسمائة جنيه في الشهر.. وان اصغر اجر كان علبة شيكولاته قدمتها اليها الاذاعة عندما غنت فيها لاول مرة وكان عمرها ست سنوات!

ليه لا..!!

وعندما يكتمل الرصيد الى الرقم الذي تريده نجاة.. فسوف تحقق امنية حياتها. وامنية حياتها هي انتاج فيلم واحد يتحدث عنه الجميع.. وخاصة بعد ان اصبحت تصلح لدور الفتاة الاولى لانها كبرت.. واصبحت فتاة ناضجة الانوثة تتفجر بالشباب الدافق.. وتضع الروج في شفتيها والمساحيق الملونة المعطرة فوق وجنتيها وتلف جسدها الفني النامي بالاثواب المحبوكة التي تبرز مفاتنها الجديدة.. المتفتحة للحياة.

مجلة الجيل ١٩٥٦

ليه خلتني أحبك

مأمون الشناوي يكتبها في جلسة واحدة واغنية "ليه خليتني أحبك" وراءها قصة!

تقول سامية صادق المشرفة على برنامج، ما يطلبه المستمعون، ان الرسائل التي انهالت عليها تطلب اذاعة هذه الاغنية تزيد على مجموع الرسائل التي طالبت باغاني هذا الشهر مجتمعة!

كل يوم.. كانت سامية صادق تتلقى رسائل من كل مكان.. من كل مدينة.. وكل مركز.. وكل قرية في مصر.. ومن سوريا ولبنان والعراق والمملكة السعودية والاردن والكويت وشمال افريقيا وعدن... كلها تطلب في الحاح اذاعة اغنية "ليه خليتني احبك".

واغنية "ليه خليتني احبك" من موسيقى والحان الموسيقار المتألق كمال الطويل ومن كلمات مأمون الشناوي وتغنيها المطربة نجاة الصغيرة التي لم تعد صغيرة طبعا!. وكانت اغنية الشهر الماضي لكمال الطويل ايضا.. وهي اغنية "مال الهوى يامه"..

لقد بدأ مولد الاغنية عندما دخل مأمون الشناوي على كمال الطويل ليزوره..

وجلس مأمون يطلق النكات والضحكات والتشنيعات كعادته.. وفي اثناء احدى ضحكاته مد يده الى جيبه ليخرج المنديل.. فخرجت في يده ورقة كان قد كتب فوقها مطلع اغنية.. وكان المطلع يقول.. "ليه خليتني احبك.. لا تلومني ولا اعاتبك".. ولم يكتب مأمون بعد هذا المطلع حرفا واحدا.. وامسك كمال الطويل بالورقة وراقه مطلع الاغنية.. فراح يتم به حتى اتم تلحينه قبل ان يتم تأليف الاغنية نفسها!.

وقال كمال لمأمون ان ليلى مراد طلبت اليه ان يعد لها اغنية للاذاعة.. ثم اقترح عليه ان يبني على هذا المطلع اغنية ليلى...

وفي الجلسة نفسها.. مضى مأمون يكمل الاغنية!. كان يضحك ويطلق تشنيعاته.. ثم يعود الى الورقة ليكتب "كوبليه" ويقرأه على كمال الطويل وفي نهاية الزيارة.. كانت الاغنية قد اكتملت..

وتناول كمال الاغنية.. واغلق على نفسه الباب اربعة ايام كاملة.. وهو يقرأها ويعيد قراءتها ويعيش في انفعالات كلماتها ومعانيها..

وبعد الايام الاربعة.. انتهى كمال من وضع اللحن الذي تردده البلاد العربية كلها هذه الايام..

على اسطوانة.. وفي فيلم!

وذهب كمال بالاغنية وموسيقاها الى ليلى مراد.. واعجبت ليلى بالاغنية.. فقامت بحفظها وتسجيلها على اسطوانة..

وتصادف ان استمع حسن الصيفي الى الاغنية.. وكان يتولى في هذا الوقت اخراج فيلم "الحبيب المجهول" بطولة ليلى مراد.. فطلب ادخال الاغنية في الفيلم.. فادخلت بالفعل..

عيب!

ثم جاء دور الاذاعة

عرضت الاغنية على لجنة النصوص فاعترضت على بعض كلماتها.. قالت ان عبارة "فين اهرب من ذنبك" عبارة غير سليمة.. وفسرت لجنة النصوص الهروب من الذنب بانه يعني وقوع الذنب.. وهذا عيب!.

ورفعت هذه العبارة من الاغنية ووضعت بدلها "فين اهرب من حبك"، وغيرت اللجنة كلمات اخرى.. كانت "ادعيلك آه يانا" في الاصل "ادعيلك بامانة".. وكانت "ياريته يمر عليك" في الاصل "موش ممكن يمر عليك" وعرضته ليلى مراد على شركة الاسطوانات فلم توافق على التعديل.. وازاء ذلك تنازلت ليلى عن الاغنية.

البحث عن مطربة اخرى!

واعاد كمال الطويل الاغنية الى جيبه، ويقول كمال ان الاغنية "لم تهن عليه".. ثم يكمل القصة قائلا: وفكرت فيمن تصلح لكي تغنيها غير ليلى.. واخيرا – وبالمصادفة – عثرت على نجاة الصغيرة..

وتناولت نجاة الصغيرة القصة من كمال الطويل لتكملها وهي تقول: كنت في لبنان عندما التقيت هناك بكمال الطويل.. كنت اقيم في فندق طانيوس بعالية.. وكنت اعمل في الكازينو الملحق بالفندق.. وذهب كمال ذات ليلة الى الملهى.. وبعد ان اتممت وصلتي قال لي ان لديه اغنية ممتازة تصلح لي.. وانه يريد مني ان احفظها لكي اسجلها في مصر.. واستمعت الى الاغنية.. واحسست ان معانيها تنفذ الى قلبي.. وراقني اللحن الى درجة انني حفظت الاغنية بمجرد سماعها..

وفي اليوم التالي توجه كمال الى فندق طانيوس حيث اقيم.. وفي احد اركان الصالون راح يلقنني الاغنية.. وفي ثلاث جلسات استغرقت كل منها ساعة.. كنت قد حفظت اللحن والكلام.. واشتريت حقوق الاغنية من المؤلف والملحن..

ليلى تثير مشكلة!

وعاد كمال الى مصر وعادت نجاة الصغيرة.. وسجلت الاغنية التي تتغنى بها الملايين هذه الايام.. وكان من المحتمل ان تنتهي القصة عند هذا الحد لولا ان ليلى مراد طالبت بالاغنية..

ومن يدري.. ربما تطورت القصة الى معركة يفصل فيها القضاء!

مجلة الجيل ١٩٥٩

نجاة الصغيرة.. مطربة المثقفين!

لم تكن التجربة الأولى التي جمعت محمد عبدالوهاب ونزار قباني ومطربة المثقفين نجاة الصغيرة، هي الثالثة في مسيرتها "اسألك الرحيل / ماذا أقول / إرجع إليّ".

في عام ١٩٧٦م أنهى موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب لحن أغنية "أرجع إليّ" لتأديها في فترة الصيف من ذاك العام، إلا انها بعد الاتفاق مع قطبي الكلمة واللحن في حقبة "الزمن الجميل" نزار وعبدالوهاب، طلبت أن تقدمها في فيلم "جفت الدموع" من بطولتها مع محمود ياسين.

في ذاك الفيلم اشتهرت الأغنية وذهبت بها بعيداً بعد نجاحات متوالية كان آخرها "أيظّن" لتقدمها في جميع المناسبات الكبيرة التي حظيت بها تلك الصغيرة. والخارجة من أرباب البيت الفني – سعاد حسني – النجمة الاستعراضية وكذلك – عزّ الدين حسني – العازف في فرقة أم كلثوم وفي فرقة إذاعة الرياض في وقت نشأتها.

هناك من قال إن سبب تسميتها بالصغيرة مبتعدة بالاسم عن تلك الاسرة الفنية، أن الكاتب الصحفي فكري أباظة كتب في بداية ظهورها "الصغيرة التي تحتاج إلى رعاية حتى يشتد عودها".

نجاة الصغيرة مع عبدالوهاب ١٩٧٦م

مطربة يجب أن تستولي عليها الحكومة

هكذا كان أول عنوان لمقال صحافي عن الفنانة الصغيرة في ذلك الوقت "نجاة محمد حسني"، أما كاتب المقال فكان الكاتب "فكري أباظة"، عنوان يشد الانتباه، وقلم له جمهور، ومجلة ذائعة الصيت عام ١٩٤٦ هي مجلة "المصور"، لكن التفاصيل حملت مفاجأة، فقد كتب فكري أباظة عن مطربة لا يتعدى عمرها تسع سنوات، مؤكدا أنه شاهد "مخلوق صغير الحجم" يصعد على خشبة أحد مسارح الإسكندرية، يرتدي "فستان سواريه" ويستعد للغناء لأم كلثوم، ليفاجأ بعد ذلك أن تلك الطفلة الصغيرة قادرة على أداء أغنية "سلوا قلبي" برزانة وثبات وحلاوة وفن، لكنه طالب الحكومة والموسيقار محمد عبد الوهاب بالتدخل لحماية تلك الموهبة من الخطر، الذي يتمثل في السهرات والغناء في المسارح الليلية في سن صغيرة التي قد تدمر موهبتها بالتدريج.

ويتردد أن الموسيقار محمد عبد الوهاب قد حرر بالفعل محضرا في قسم الشرطة ضد والد "نجاة" الذي لم يستجب لطلبه بأن يتركها تتعلم أولا أصول الغناء وتصقل موهبتها الملائكية، لكن الوالد – وهو خطاط شهير في هذا الوقت من أصل سوري. كان يفخر بمواهب أبنائه، ويريد أن يقدمهم للناس في أسرع وقت دون تخطيط كاف لذلك، فلم يلتزم بنصيحة عبد الوهاب، حتى نجح الأخير في فصل نجاة عنه وتعليمها أصول الفن، وهو ما تكرر بشكل آخر بعد ذلك بحوالي عشر سنوات مع شقيقتها من الأب، الفنانة "سعاد حسني".

ولفترة طويلة كان البعض لا يصدق ان "نجاة الصغيرة" هي الأخت الكبرى للسندريلا، ليس بسبب عدم وجود شبه كبير في الملامح، ولكن بسبب الاسم أيضاً، غير أن نجاة حذفت اسم الأب من اسمها الفني، بعدما اكتفى مكتشفوها باسم "نجاة الصغيرة" لتمييزها عن المطربة الكبيرة في هذا الوقت "نجاة علي"، غير ان المفارقة أن "نجاة" سارت في طريقها، وحصدت شهرة لم تستمر لدى نجاة الأصلية، لدرجة أن الأجيال التالية لم تعرف سبباً لتمييزها بكلمة "الصغيرة" لأنهم لم يسمعوا عن "نجاة الكبيرة".

وبينما كانت أغنيات البداية لأم كلثوم، نجمة هذا العصر من دون منازع، انتظرت نجاة عدة سنوات حتى تدشن نفسها كمطربة مستقلة، بعدما تجمع حولها العديد من الشعراء والملحنين الذين قرروا إعطاءها أفضل ما عندهم، وحسب دراسة حديثة للدكتور نبيل حنفي محمود نشرتها أخيرا مجلة "الهلال"، فإن هناك عدة مراحل مؤثرة في مشوار نجاة مع الغناء وهو مشوار لا يقارن بنشاطها في السينما الذي لم يحقق لها المكانة ذاتها، ففي عام ١٩٤٧ شاركت في فرقة الملحن "فريد غصن" وسافرت في رحلة إلى سوريا وحققت رد فعل طيبا جدا، وقالت وقتها أن السوريين يتمتعون بموهبة الإنصات والتمييز بين معادن الأصوات، ثم إستمرت جولاتها في الاقاليم المصرية عدة سنوات، وشاركت في فيلم "هدية" عام ١٩٤٧ في دور ابنة الممثلة الشهيرة وقتها "عزيزة أمير"، وانتظرت حتى عام ١٩٥٣ لتعترف بها الإذاعة المصرية وتنتج لها أغنية خاصة بعنوان "يارب".

وكانت الاذاعة في هذا الوقت هي الجهة الوحيدة لتبني الاصوات الجديدة قبل ان يدخل منتجو الاسطوانات على الخط، قدمت بعد ذلك نجاة عدة أغنيات أشهرها "كل ده كان ليه" لمأمون الشناوي ومحمد عبد الوهاب، ويروى أن نجاة الكبيرة حرصت على تقديم أغنية جديدة في نفس اليوم الذي قدمت فيه الصغيرة "كل ده كان ليه" وقد شعرت أن الصوت الجديد كاد ينسي الناس الاسم القديم.

بعد ذلك وابتداء من عام ١٩٥٥ باتت نجاة مطربة معترفا بها في الوسط الفني المصري، وتوالت الأغنيات المؤثرة، مع أبرز الشعراء والملحنين، مثل "أوصفولي الحب" كلمات مأمون الشناوي، ألحان محمود الشريف، يا قلبك، لحسين السيد والحان رياض السنباطي، وعطشان يا أسمراني لمرسي جميل عزيز والحان محمود الشريف.

عن مجلة نصف الدنيا

نجاة الصغيرة عندما يذوب الجليد

شكل صوت (نجاة الصغيرة) و-لا يزال- مرتعا خصبا للحب.وقد يكون لقب «صوت الحب» يشبهها كثيرا ويشبه صوتها الغارق في ينابيع العشق والحنين . في أحد أيام عام ١٩٧٩ زارت نجاة الصغيرة الكويت وكنت وقتها أعمل في جريدة القبس الكويتية ولم يمض على وجودي فيها أكثر من بضعة أشهر حيث بدأت العمل في قسم التحقيقات في الجريدة لمدة ستة أشهر أو أكثر قليلا قمت خلالها بعمل تغطيات شاملة لموضوعات لم يتم التطرق إليها من قبل. كانت الموضوعات مميزة وجميلة ومدعمة بالصور الملونة التي كانت لا تزال جديدة نسبيا على العمل الصحفي.

عواطف الزين

في تلك الأثناء غادر زميل لي هو «فكري سعيد» ليقضي إجازته السنوية في مصر وعن طريق الصدفة علمت من مدير التحرير أنه يبحث عن أحد يمكن أن يحل مكانه خلال شهر الإجازة.. قلت له: أنا أقوم بالمهمة.. نظر إلي مدير التحرير بشيء من الاستغراب وسألني حقا تستطيعين القيام بعمل زميلك قلت له بثقة نعم.. إذ لم يكن يعلم أنني أحب الفن والفنانين وكدت أن أصبح واحدة منهم لولا الظروف الصعبة التي عاشها لبنان في تلك الفترة.. ولدي أيضا بعض التجارب من بينها القيام ببطولة مسرحيتين مع فرقة من الهواة.. ومشاركة في حلقات تلفزيونية كممثلة قمت فيها بدور البطولة الثانية مع عدد كبير جدا من نجوم لبنان الكبار أذكر منهم جورج ثابت وآمال العريس وجورج زغيب ونبيلة كرم وغيرهم الكثير..وكانت الحلقة عبارة عن سهرة تليفزيونية مدتها ساعة ونصف الساعة من إعداد انطوان غندور عن رواية «عرس الزين» للطيب صالح أخرجها جورج غياض لتلفزيون لبنان، وبعدها حصلت على عرض جديد للقيام بدور البطولة المطلقة في سهرة تليفزيونية أقوم فيها بدور فتاة مقعدة..وهي أيضا باللغة العربية الفصحى إذ تبين للقائمين على سهرة عرس الزين بأني أتقنها تماما وكان موعد التصوير بعد شهر ذهبت إلى الجنوب لكنني لم أستطع العودة بسبب ظروف الحرب وقطعت طريق الدامور التي تصل الجنوب ببيروت وضاعت مني تلك الفرصة التي اعتبرتها ذهبية في ذلك الوقت الذي كنت أبحث فيه عن أولى خطواتي في عالم الإعلام والصحافة. تلك الوقائع لم يكن قد مر عليها الكثير لكنني لم أخبر مدير التحرير بها أو بقدراتي الفنية المخبأة منذ أيام الروضة والتي تدعمت وتطورت من خلال شغفي بالفنانين ومتابعة أخبارهم. فنون وثقافة تسلمت مهمتي الجديدة وبدأت أستنفد كل قدراتي لمتابعة الجديد في عالم الفن والفنانين وبدأت عملي من مجمع الإعلام الذي يضم إذاعة الكويت ومبنى التلفزيون ووزارة الإعلام..كنت أمضي بضع ساعات صباح كل يوم وأعود إلى الجريدة بكمية من الأخبار واللقاءات والتغطيات لعمل هنا وآخر هناك.. لتصدر الجريدة بصفحة فنية كاملة بدلا من نصف صفحة فيها من التنويع والوجوه في كل المجالات الفنية والثقافية.. ولحسن الحظ فقد زار الكويت في ذلك الشهر «يوليو تموز ١٩٧٩» نخبة من الفنانين اللبنانيين والعرب من بينهم نجاح سلام ووالدها محيي الدين سلام وشقيقها وعدد آخر من الممثلين من بينهم فريال كريم ومحمد كريم ووفاء طربيه وعبدالمجيد مجذوب ومن مصر المطربة نجاة الصغيرة... وبما أنني من أشد المعجبات بها وبصوتها فقد حرصت على مقابلتها رغم أنها مقلة جدا في الحوارات الصحفية وكانت في تلك المرحلة شبه غائبة عن الساحة الفنية وجمهورها في شوق لمعرفة أخبارها. في يوم الموعد اتصل بي أحد مرافقيها واعتذر عن الموعد..من دون إبداء الأسباب..في اليوم التالي اتصل بي المدير المالي في الجريدة وقال لي إن نجاة الصغيرة موجودة في شيراتون الكويت، قلت له أعرف ذلك.. أخذت موعدا منها لكنها اعتذرت فيما بعد..قال لي لا.. هي في انتظارك غدا في ساعة معينة صباحا.. استغربت وقلت في نفسي لماذا إذن اعتذرت؟ سبق صحفي لم يفرحني هذا الأمر ولكن قد أكون سألت نفسي لماذا قبلت منه ولم تقبل مني الدعوة للقاء. ذهبت إليها وكأنني مرغمة على إجراء تلك المقابلة شعرت بنوع من الحزن وبالرغبة في الرفض.. ولكن اللقاء بنجاة الصغيرة وقتها كان بمثابة سبق صحفي كبير. حدث اللقاء في بهو الفندق.. جلست في مواجهتها صامتة وهي تنتظر سؤالي الأول.. قلت لها: ليس لدي أسئلة قولي لي أنت ما هي الأسئلة التي تودين طرحها على نفسك؟ ضحكت واعتقدت أنني أترك لها حرية الكلام ليس أكثر.. فقلت لها بالفعل ليس لدي أسئلة فأسئلتي انتهت عندما الغيت الموعد. ابتسمت وقالت لي صدقيني: أنا لا أحب اللقاءات الصحفية لذلك ألغيت الموعد.. قلت لها ولكنك قبلت الآن لماذا؟ لم تجب. لم أكن سعيدة بالحوار كما ينبغي، إذ ليس هناك أجمل من أن تتطابق توقعاتنا في الخيال مع واقع نجومنا على الأرض. كنت أريد حوارا.. أكثر عمقا وصدقا وبساطة.. فصوت نجاة الذي يسكنني منذ الطفولة وأغانيها الغارقة في بحر الشجن لا ينسجمان مع ما حدث خصوصا وأن أصداء أغانيها الجميلة تعيش في وجداني «عطشان يا اسمراني محبة» والقريب منك بعيد «وساكن قصادي وبحبه وأنا بستناك» و«لا تكذبي» وف وسط الطريق ووقفنا» وغيرها من الأغاني التي توقظ فينا الإحساس بالدفء والحنين. لم يترك ذلك اللقاء المعقد بيني وبين نجاة تأثيره السلبي على إعجابي بصوتها وأغانيها.. لم يتكرر اللقاء مع نجاة.. لكن السؤال الذي ظل يتردد داخلي لماذا يعيش الفنان ازدواجية في التصرف؟.. في اليوم التالي نشرت اللقاء تحت عنوان: نجاة الصغيرة «عندما يذوب الجليد».

موقع اليوم السابع

نجـاة.. مـلاك الحـب وأسـطورة الأحلام

فى قلب القاهرة بحي عابدين ولدت صاحبة «عيون القلب» فصارت عيون قلب القاهرة، وصوتها الدافئ الحنون، اسمها نجاة محمد حسني البابا، أبوها كان يعمل خطاطا، بانسيابية ورشاقة وتأنق كان يؤدي عمله الذى وصل فيه إلى أعلى المراتب حتى أصبح أشهر رسامي المملكة المصرية، من حروف أبيها المنمقة ببراعة أخذت نجاة انسيابية الصوت وحنوه وصدقه الشفيف.

وائل السمري / كاتب اردني

استعاضت نجـاة بحنان «الحرف» لتتغلب على جفاء الحيـاة وقسـوتها ومعاناتهـا المسـتمرة فـى حياتهـا العائليـة المتذبذبـة التـى شـهدت تفـكك القائمـين على الأسـرة وحـيرة أبنائهم معهم، كانـت تغنى وهى طفلة صغيرة بنت الخامسة فكان الغناء أباها وأمها وراعيها، كانت تغنى لتأتنس، وتغنى لتفرح وتغنى لتتغلب على الحزن، حتى صنعت من الغناء حصنا ضد العناء.

كان صـوت أم كلثـوم مرشـدها وحاميها مـن التخبط، احتضنها صوت «الست» فكان أباها وأمها عليه تربت وبه اسـتكفت وإليه هرعت، «أسـهر وانشـغل أنا وانت ولا انت هنا» هذه الأغنية التى قدمتها سنة ١٩٥٧ كانت بدايـة انطلاقها الحقيقى، بعدها قدمـت «العوازل يا ما قالوا ليه بحبو ليه/ رد قلبى قال وماله لما أحبو إيه» ثم «ساكن قصادى».

وفـى أحـد الأيام اسـتيقظت نجاة من نومهـا لتجد فى بريدها رسالة من شاعر سورى كان بين عائلته وعائلتها علاقة قديمة، فتحت الرسـالة فوجدت بها قصـيدة، فى البدايـة اسـتصـعبتها، وبعد قليـل عرضـتها على كبار الملحنين لتعرف هل من الممكن أن يتم تلحينها، فأجابها الملحنون: لا يمكن، ولما لم تعرف ماذا تفعل بها أرسلتها إلى إحدى الصـحف لنشرها، فاتصل بها «عبدالوهاب» ليقول لها تعالى بعد ساعتين عشان أنا لحنت القصيدة، كانـت هذه «أيظن» التى أهداها لها الشـاعر نزار قبانى بداية الانطلاق فى غناء القصـائد التى جسدت بها آلام الحب ومعاناته وتقلباته.

مـا بـين حنان صـوت «نجاة» وقسـوة حياتهـا مفارقة كبـيرة، فكيـف يقدر هـذا الصـوت الحنـون الدافئ أن يمنح سـامعيه الألفة والبهجة، برغم أن صاحبته ظلت محرومـة منـه، واكتفت بسـكونها وصـمتها، حتى أن نزار قبانى قال عن صـوتها: «صـوت نجاة بالنسبة لى يعبر عن أعماق الأنثى الضـعيفة الخجول التى تخاف مـن البوح عما فى عالمها الذاتى من أحاسـيس» ووافقه فـى هـذا الملحن الكبير محمـد عبدالوهاب الـذى أطلق عليها اسم «صاحبة السكون الصاخب».

ولم يكـن هذا اللقب هو الوحيـد فى حياة نجاة، فأطلق عليهـا عدة ألقاب أهمها «عصـفورة الجنة» و«صـاحبة الصـوت المخملى» «الصـوت الحنون» «صـوت الحب» «الضـوء والشـموع» «همس الرومانسـية» كل هـذه الألقاب وغيرها هى بالتأكيد تستحقها لكن فى شخصية نجاة الفنية غموض كبير يجعلها تنظر إلى هذه الألقاب من بعيد، وهى قليلة «الكلام» عظيمة الإنجاز.

ومن يتأمل مسـيرتها الفنية يجـد أنها طوال حياتها ما كانت تسـمح لأحد أن يقتحم عليها حاجزها الحريرى، حتى حينما ماتت أختها فى حادث غامض، لم تقل شيئا يذكـر، هى سـيدة الصـمت تمارسـه بتلقائيـة وعفوية متقنـة كما لـو كانت قد فطرت عليـه، ولا تتكلم إلا حبا، فـى دأب وإخلاص كانـت تعمل لتجعل الحب رسـولها ورسـالتها، كانت تجتهد فى أن تكون على قدم المساواة مع الشـاعر الـذى يكتب لها والملحن الـذى يبتكر جمله اللحنيـة، واسـتعانت علـى هـذا بمصـاحبة المثقفـين والكتاب أمثال «محمد التابعى»، و«مأمون الشـناوى»، و«كامـل الشـناوى»، و«فكـرى أباظـة» الـذى أطلـق عليها اسـم نجاة الصـغيرة حينما كتـب عنها فى بداية مشوارها إنها «نجاة الصـغيرة التى تحتاج إلى المزيد من العناية حتى يشتد عودها، كل هذا الدأب والحرص وهـذا ما جعلهـا تقول فى ثقـة بعد أن قـررت الاعتزال «ابتعادى لن يفقدنى مكانى فى قلوب الناس».

«وأنا رمشـى مـاداق النـوم وهـو عيونه تشـبع نوم» اعتزلتنـا نجـاة، ولم نعتزلهـا، تركت فينـا بذرة الحب والشـوق والوله، فإذا بالبـذرة تنمو وتكبر فينا ككلمة طيبـة أصـلها ثابـت وفرعهـا فـى القلـوب، قـال عنهـا الروائـى الكبير خيرى شـلبى إنها: النسـخة الأنثوية من عبدالحليم حافظ وعلى صـوتيهما صـال وجال كل من محمد الموجـى وكمال الطويل ومحمود الشـريف، واصـلت نجاة الصـغيرة من مرحلـة إلى مرحلة كأنها تمشـى على السـحاب لتكون بذلك مشاركة فى تأسيس «وجدان جيل بأسره».

وفـى العـام ٢٠٠٣ أعلنت نجاة الاعتـزال بعد ما يقرب مـن ٧٥ عامـاً من الغنـاء، ومنذ شـهرين احتفلت نجاة بعيـد ميلادهـا وحدهـا لم يضـئ لهـا أحد شـمعة، ولم يفاجئهـا أحـد بهديـة، يقولون إنهـا لبسـت الحجاب، ويقولـون إنها تسـتمع الآن لآيات القرآن بقلب خاشـع وجـوارح مطمئنـة، ويقولـون إنهـا طلبـت من شـيخ الأزهـر أن ترتل القـرآن إلا إنه رفض، ويقولون عنها أشـياء كثيرة، بينما هي صـامتة آمنة بعيدة عن العين قريبة من القلب والذاكرة.

جريدة الرياض السعودي

هل اعتزلت نجاة الصغيرة؟

حسن النجمي / مؤرخ مصري

مدخل:

تقوللي كلام وافرح بيه
أسيب النوم وافكر فيه
انته تقول وتمشي.. وانا اسهر منمشي
ياللي مبتسهرشي ليله يا حبيبي

يعتبر هذا العمل الموسيقي المكتمل الصنع الذي ساغه شعراً الشاعر المصري عبدالوهاب محمد ولحنه الموسيقار محمد الموجي من أهم الأعمال التي قدمتها المطربة نجاة الصغيرة في مشوارها الفني الطويل وهو العمل الذي أحدث نقلة فنية للغناء في العالم العربي حيث اختفت حدة التوتر في الأعمال المكبلة وجاء عمل نجاة كنسمات البحر الطرية.

قال عنها محمد عبدالوهاب بأنها قيثارة الشرق وصاحبة السكون الصاخب في صوتها حنان الأرض وبالرغم من أن صوتها قد مر بمراحل فنية كبيرة مروراً بأغنية إلا انت التي كانت قصيرة بعض الشيء إلا انها امتلأت بطرب فادح لا مثيل له وكان صوتها فيه مختلفاً جداً عما هو عليه الآن من تميز وتطور.. وقلة من الفنانين الذين يبحثون هنا وهناك عن الوسائل الفنية التي تطور الصوت وتجعله أكثر رونقاً وجمالاً.

كانت رحلة نجاة الصغيرة مشابهة تماماً لرحلة فيروز إلا انها لم تصل أبداً لذلك التطور الصاروخي الذي حققت فيروز في حياتها الفنية والاختلاف الواضح الذي يلاحظه المستمع في أعمال محمد عبدالوهاب معها وصوتها في تعاوناته مع الرحابنة.

في كل أعمال نجاة كانت تحقق النجاح تلو النجاح والتميز تلو التميز لم تسقط أبداً في تيار الزمن الرديء كما فعلت وردة الجزائرية وميادة الحناوي وغيرهن من فنانات الزمن الجميل بل ظلت تواجه التحديات الجديدة وتقنيات الموسيقى المتطورة والآلات التي تساهم في بناء الأصوات الضعيفة بشكل حازم، حتى عندما جارت الزمن الرديء والموسيقى المتطورة كانت في هذه الخطوات محافظة وبشكل كبير على الاتزان الموسيقي كما في أغنيتها الجديدة اطمن ويا قمر سهران (آخر أعمالها الفنية قبل الاعتزال).

قال عنها الموسيقار الراحل محمد عبدالوهاب ان نجاة هي الفنانة الوحيدة التي يطمئن محمد عبدالوهاب على أعماله معها فكانت بهذا الأمر أفضل فنانة تعاون معها الموسيقار الراحل وآخر عمل فني جمعهم مع بعضهم كان اسألك الرحيلا للشاعر نزار قباني.

بعد رحيل سعاد حسني، لم تتسع هذه الدنيا لنجاة التي بقيت في عزلة وصمت حتى الآن ولم تصرح لأحد منذ ذلك الوقت وآخر حفلاتها الفنية كانت مع الفنان كاظم الساهر في قطر عندما اجتمعت به في مدينة الدوحة.

لم يستطع أحد من الصحفيين الاقتراب من جناحها الخاص وبقيت بعيدة عن الإعلام ولم تعقد أي مؤتمر صحفي بل اكتفت بتكليف أحد مجموعتها الفنية تقديم عدد من الصور لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة وكانت هذه الصور هي الحدث الفني في ذلك الوقت، وافق منظمو المهرجان على شروطها الكثيرة والصارمة على مضض وبعد ذلك أطلت نجاة الصغيرة وغنت كما لم تغن من قبل قدمت الطير المسافر ويا قمر وسارقين النوم وعيون القلب وكانت في أجمل حالاتها الفنية.

كل المصادر المقربة من نجاة تفيد بأنها قد اعتزلت الفن إلى غير رجعة خصوصاً بعد حادثة موت أختها سعاد وبقيت في عزلة حتى هذا الوقت.

بعض المصادر تؤكد انه قدتم مشاهدتها قبل فترة طويلة في جامع السيدة نفيسة وهي ترتدي الحجاب الأسود وتغطي عينيها بنظارات سوداء وكبيرة جداً وقد غادرت المكان بعد أن أدت الصلاة وفي سرعة خاطفة حيث لاحظ البعض تواجدها فقررت الرحيل قبل انكشاف امرها.

بقيت جميع الأعمال الفنية التي صاغها صلاح الشرنوبي وسامي الحفناوي وعدد لا بأس به من الأغاني القديمة التي أعادتها نجاة بصورة جديدة في مصير غير معلوم بالإضافة إلى أنها كانت تنوي تقديم أغنية خليجية بعنوان (حبة عيني) من كلمات سالم سيف الخالدي ومن الحان صلاح الشرنوبي.. فيا ترى هل اعتزلت نجاة في كل هذه الظروف ام انها ستعود مرة أخرى لترتيب الأوراق الفنية مرة أخرى في أعمال تضاف إلى رصيدها الوفير ولتجعلنا نبحر مع صوتها الطربي الذي يزيدنا حبا ونشوة وفي كل عمل فني مكتمل البناء.

جريدة الاهرام

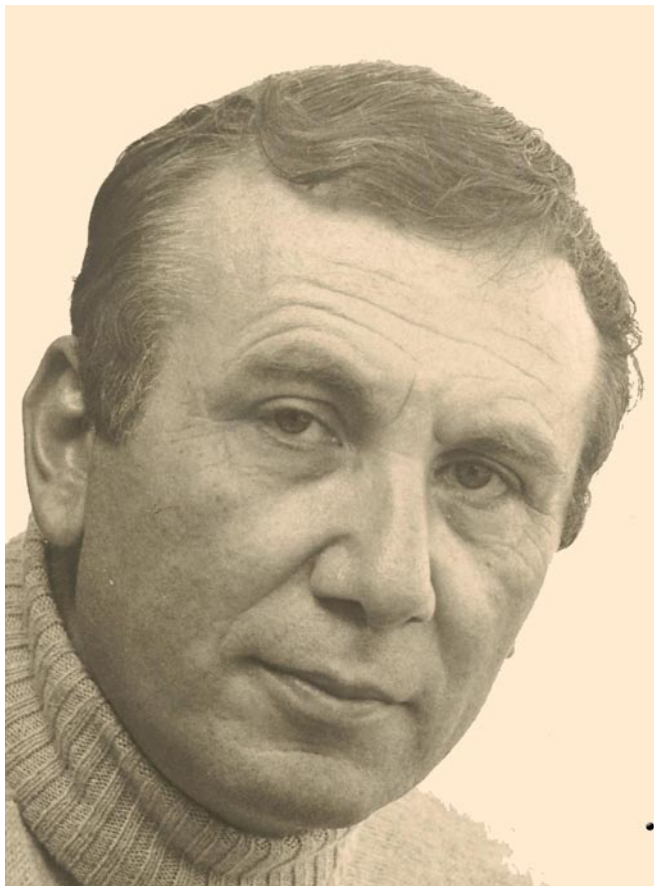

حكاية نزار قباني مع نجاة الصغيرة

شمس الدين العجلاني

يقول نزار قباني عن نجاة : (بالنسبة لي، يعبر صوت نجاة عن أعماق الأنثى الضعيفة الخجولة، التي تخاف من البوح عما في عالمها الذاتي من أحاسيس. واعتقد أنها أفضل من غنى قصائدي وعبّر عنها.

غنت نجاة لنزار قباني (أيظن، ماذا أقول له، إلى رجل.. أسألك الرحيلا.) ولعل أجمل القصائد المغناة والتي تعبِّر عن مكنونات المرأة قصيدة "أيظن" حيث استطاع نزار قباني من خلالها أن يقدم صرخة احتجاج باسم كرامة المرأة العاشقة وفيها يقول على لسانها (لسان المرأة):

أيظنّ أني لعبة بيديه؟
أنا لا أفكر في الرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي إني رفيقة دربه
وبأنني الحب الوحيد لديه

وخرجت الأغنية للحياة في أوائل الستينات من القرن الماضي وحققت نجاحاً كبيراً وظلت لسنوات عده تحتل المرتبة الأولى في الغناء العربي، كثر الحديث حول هذه الأغنية وقيل الكثير عنها حتى قالت بعض الصحف حينها أن نجاة الصغيرة، قدمت نزار قباني للنجومية والشهرة بغنائها له.؟ ولكن نجاة الصغير تسارع للقول في إحدى اللقاءات الصحفية : (لا..لا أستطيع أن أقول هذا، فنزار كان شاعراً كبيراً ورحل عن هذه الدنيا وهو كذلك، وهو يكتب القصيدة المغناة أي أن شعره من النوع المغني، وكنت فخورة بالتعامل معه كشاعر، وأود أن أشير إلى إنه ربطتنا علاقات طيبة مع عائلته في تلك الفترة التي التقينا فيها في عالم الفن) وقال نزار إنه عندما كتب هذه القصيدة دار بخلده أن يهديها إلى نجاة لتغنيها، وأن الاسم الذي اختاره لها في أول الأمر كان (على صدري) وتغير إلى (العودة) واستقر في نهاية المطاف على الاسم الثالث والأخير (أيظن) وأضاف نزار أن الأغنية أعجبته لحناً وأداءً، وأنها جاءت تعبيراً صادقاً عن المعاني التي أرادها.

رسالة من نزار

وتروي نجاة الصغيرة علاقتها بنزار قباني وقصيدة أيظن فتقول: تلقيت يوماً رسالة من الشاعر الكبير نزار قباني، وجدت في ظرف الرسالة ورقة جميلة مكتوب عليها قصيدة شعرية باللغة العربية الفصحى مطلعها: أيظن، أحسست بعد قراءة هذه الشعر، أن هناك كنزاً بين كلمات هذه القصيدة، ولكن العثور عليه كان يتطلب صعوبة كبيرة، ولكني حقيقة لم أتلق القصيدة بارتياح كبير، لأن مفرداتها صعبة ولم يسبق لي أن غنيت بتلك اللغة، فقدمتها للموسيقار كمال الطويل أسأله عنها وعن إمكانية تلحينها، فأجاب مستغرباً: إيه ده.. ومثله فعل الملحن محمد الموجي؟.

وتضيف نجاة: وبالتالي شعرت بأن الموضوع لن يتم، وقررت أن أرسل القصيدة للنشر في إحدى الصحف المصرية، تكريماً لصاحبها الذي أرسلها لي وخصني بها، وبعد نشرها فوجئت بعبد الوهاب يتصل بي ويقرأ لي القصيدة من الصحيفة، وليسألني هل هذه القصيدة لك؟ فقلت له نعم، وكان يريد الاستفسار ما إذا كانت القصيدة قد مرَّت علي أو قرأتها، وسردت له ما جرى، فطلب مني أن أراه كي أستمع إلي لحن الأغنية، كانت حينها الساعة الحادية عشرة صباحا، وأكد علي أن ألتقيه بعد ساعتين، وفعلاً، حينما ذهبت إليه كان اللحن جاهزاً، وغنيت أيظن للشاعر الكبير نزار قباني وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب.. وخرجت الأغنية للحياة لتحقق حضوراً ساحراً في الأغنية العربية".

إذا تمردت فسأطلبك إلى بيت الطاعة

حين غنت نجاة الصغيرة قصيدة (أيظن) كان نزار قباني دبلوماسياً في سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بكين، وانهالت عليه الرسائل والاتصالات الهاتفية مهنئه بهذه الأغنية الرائعة، وسعى نزار في البحث من خلال المذياع ليسمع قصيدته (أيظن) تغنيها نجاة الصغيرة، فلم يفلح.؟ أرسل الأخبار إلى نجاة أن ترسل له الأغنية مسجلة على شريط تسجيل فلم يلقَ أذناً صاغية، فانزعج لعدم سماعه القصيدة بصوت المطربة نجاة، ولعدم إرسالها له الأغنية مسجلة فكتب إلى نجاة الصغيرة معاتباً يقول : (أيتها الصديقة الغالية.. لا أزال في آخر الدنيا.. أنتظر الشريط الذي يحمل أغنية (أيظن).. تعيش في الصحف.. في السهرات وعلى شفاه الأدباء، وفي كل زاوية من الأرض العربية.. وأبقى أنا محروماً من الأحرف التي أكلت أعصابي.. يا لك من أم قاسية يا نجاة.. أريت (المولود) الجميل لكل إنسان وتغنيت بجماله في كل مكان.. وتركت أباه يشرب الشاي في بكين، ويحلم بطفل أزرق العينين يعيش مع أمه في القاهرة.. لا تضحكي يا نجاة إذا طلبت ممارسة أبوتي، فأنا لا يمكن أن أقنع بتلقي رسائل التهنئة (بالمولود) دون أن أراه.. فانهضي حالا لدى وصول رسالتي، وضعي (المولود) في طرد بريدي صغير.. وابعثي به إلى عنواني.. إذا فعلت هذا كنت أماً عن حق وحقيقة، أما إذا تمردت فسأطلبك إلى بيت الطاعة رغم معرفتي بأنك تكرهينه.

وصول المولود

وصلت رسالة نزار إلى نجاة الصغيرة، وفعلاً أرسلت الأغنية فوراً إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بكين، وكان ذلك بعد ثلاثة أشهر من إذاعتها بصوت القاهرة، وصل شريط التسجيل إلى السفارة، في بكين، وأقامت الأسرة الدبلوماسية في السفارة حفلاً صغيراً لسماع الأغنية، وكانت مفاجأة أذهلت الجميع، حين وضع الشريط في جهاز التسجيل وصدرت من الجهاز أصوات غريبة لا علاقة لها بنزار أو نجاة.. وتبين بعد ذلك أن نظام التسجيل يختلف بسرعته عن جهاز التسجيل في السفارة.؟ فما كان من نزار إلا الاتصال بالإذاعة الصينية في بكين وطلب المساعدة في هذه، فطلبوا منه أن يأتي إليهم ومعه الشريط، وتمكن حينها من سماع (أيظن) على أحد الأجهزة في استوديوهات إذاعة برلين. نزار قباني لم يلتق نجاة الصغيرة إلا بعد غنائها (أيظن)، ففي ١٧ حزيران ١٩٦٠ م جاء بزيارة إلى القاهرة، وقابل خلالها نجاة الصغيرة وقال لها: إنه لا يستطيع أن يتصور هذه القصيدة بصوت آخر غير صوتها.

عن موقع زياب الموسيقي

manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير
علي حسين

الاخراج الفني
خالد خضير

التدقيق اللغوي
محمد حنون

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

نجاة الصغيرة في (سهران يا قمر): إعادة اكتشاف امرأة عاشقة

علي عبدالامير / كاتب عراقي

يمنحنا الشريط الجديد للمطربة الرقيقة نجاة الصغيرة، لا متعة اكتشاف صوتها الناعم مجدداً بل فرصة التعرف الى الحان للراحل الكبير بليغ حمدي ظلت مخبوءة منذ رحيله او اواسط الثمانينات، وجاء صوت نجاة الصغيرة ليكشف عن ملامحها التي تتصل بخبرة في تلحين الغناء، ظلت احدى ملامح الاغنية العربية الرصينة لفترة طويلة.

ومن الحان بليغ حمدي التي تضمنها الشريط، الاغنية التي منحت الشريط عنوانه "سهران يا قمر"، واذا كان اللحن يحمل رصانة في صياغته الموسيقية فانه اضاع جزءاً منها عبر التوزيع الموسيقي الذي ابتعد عن الاتقان الذي عرف به الموسيقى الشاب يحيى محمد الموجي، ويبدو ان حماسة الموجي لجعل اللحن قريباً من الاجيال الجديدة دفعته لان يضع توزيعاً قريباً لما هو سائد في الغناء العربي اليوم.

لحن "سهران يا قمر" اعتمد اظهار اشراقة العاطفة التي يجيد صوت نجاة التعبير الرقيق عنها، فيما كانت كلمات الشاعر رضا امين تصب في هذا الاتجاه، وهو ما جعل نجاة تغني باسترخاء، فيه رصانة الاداء وفيه طرواة وعذوبة لكنها تشير ايضاً الى نضج وخبرة، تمتد الى تلك السيرة التي دعمتها صاحبة "ايظن" و"ساكن قصادي" و"انا بعشق البحر"، خبرة التعامل مع الحان عبدالوهاب وبليغ حمدي وغيرهما من اعلام الموسيقى العربية.

واذا كانت (فيروز الاغنية المصرية)، حيث توصف نجاة الصغيرة هكذا لفرط شاعريتها ورقة ادائها، سبق لها ان غنت للرحيل والسفر، الكثير فانها تضيف لهذه الاغنيات، اغنية جديدة في شريط "سهران يا قمر" هي اغنية "في السفر" التي حملت كلمات شاعرا اختار تسمية "ابن النيل" وكانت نجاة في مقاطعها تلوح برقة العاشقات الحقيقيات لمن رحلوا عميقاً في المسافات البعيدة، ولكن كل ما تركوه من مشاعر تذكر بقوة حضورهم برغم الغياب، ومنحتنا الفرصة للتعرف على اغنية رقيقة في زمن صلد موحش، واذا تصح هذه الملاحظة (استعادية) فهي ليست كذلك حين تقارب لحن بليغ حمدي الذي جاء محكماً في اصوله الموسيقية العربية ومتطوراً بحيث انه كان قابلاً لتطويع الانتقالات في الذاة وقبول الاغنيات التي انتجتها فترة السبعينات وقبلها الستينات حيث عرفت نجاح شهرة واسعة.

واعتماداً على رصانة في البناء الموسيقي ميزت اغنية "في السفر" وعذوبة واداء متقن، تأتي نجاة الصغيرة لتغني "في غيابكم دبنا" اعتماداً على نص شعري كتبه محب حقيقي ومشتاق دونما ادعاءات هو الشاعر عبدالرحيم منصور، ولعب لحن بليغ حمدي على هذه الملامح وجال بعذوبته في مشاعر السفر والغياب ولوعة العشاق وشهقاتهم، وظلت تحترم هذه العواطف وترقى بها لما تحتويه من مكنونات انسانية عميقة، فكلما اشارت المفردات الى سفر، يترك اللحن اثراً كالشهقة وكلما صورت الرحيل او الغياب اطلقت المطربة نجاة الصغيرة لوعة ترق كأعذب موسيقى.

ومن مشاعر متأسية حزينة كالتي يورثها الغياب والرحيل، الى اخرى تضمنتها اغنية "سنة حلوة" ترق فيها كلمات الشاعر عبدالرحيم منصور، لتقدم لنا صورة عن عاشقة تسألها عيون الاخرين في عيدها في غياب حبيبها، فتمضي لتتحدث عن ذاتها العاشقة المأسورة بشجن حقيقي لا تغيره المفاجآت، وحين يتهدج صوت نجاة الصغيرة وهو يحتفل بهذه المعاني، فإنما يعتمد على نجاحه في ذلك على لحن بليغ حمدي الذي يفهم عناصر القوة فيه: ضعفه ورقته.

ومن احد الالحان المسموعة سابقاً (تضمنها فيلم سينمائي لنجاة الصغيرة جمعها مع الراحل رشدي اباظة) يختار منتجو الشريط اغنية "ليلة م الليالي" والتي كتبها الشاعر محمد حمزة الذي شكل مع بليغ حمدي ثنائياً ناجحاً في اواخر الستينات واوئل السبعينات قدم من قبل "جانا الهوا" مع عبدالحليم حافظ، وفي الاغنية كان صوت نجاة اكثر جرأة ووضوحاً مما هو الان، ولكنه ينطلق من ذات النبع: الرقة والعذوبة.

واللافت في "سهران يا قمر" وجود اغنية هي الوحيدة التي لم يلحنها بليغ حمدي، الا وهي اغنية "اطمن" التي حملت توقيع صلاح الشرنوبي ملحناً، وفيها نتأكد من ان الشرنوبي ملحن على ستوى قدير لكنه يمنح الحانه بحسب استحقاق الاسماء والاصوات، فيتمهل كما فعل من قبل مع وردة الجزائرية والان مع نجاة الصغيرة ويبدو سريعاً وخفيفاً بل وسطحياً مع اسماء كنوال الزغبي، وعاصي الحلاني وبقية سماء الموجة السائدة في الغناء اليوم. وفي الاغنية تنجح نجاة الصغيرة في مواكبة مسارها الغنائي الخاص وان كان يحمل عناية موسيقية جديدة عليها، كالتي تضمنها لحن الشرنوبي.

* سبقت هذه المادة ان نشرت في صحيفة "الرأي الاردنية" ١٩٩٩/١٢/١٠

«لا تكذبي».. الاغنية التي كتبت خصيصاً لنجاة الصغيرة

برغم أنه تربى تربية دينية، إذ كان والده يعمل قاضياً شرعياً لمحكمة مركز أجا بمحافظة الدقهلية، كما أنه درس في الأزهر، إلا أن الشاعر المصري الراحل كامل الشناوي كان رومانسياً وعاطفياً وصاحب إحساس مرهف، وهو ما انعكس واضحاً على أشعاره الرقيقة.

الشناوي الذي وُلد في ٧ ديسمبر كانون الأول ١٩٠٨ بمركز كان شغوفاً بالعلم، محباً للآداب، عمل على الاقتران بمجتمع المثقفين، وعمل بالصحافة مع الأديب الراحل طه حسين، ودرس الآداب العربية والأجنبية في عصورها المختلفة.

الشاعر الذي تغنى بقصائده أكبر نجوم زمن الفن الجميل أمثال؛ عبدالحليم حافظ، فريد الأطرش، أم كلثوم، نجاة الصغيرة، وغيرهم، عاش قصة حب شهيرة، وظل مخلصاً لبطلتها حتى وفاته رغم عدم مبادلتها له نفس الشعور.

بطلة قصة حبه يُقال إنها المطربة المصرية «نجاة الصغيرة»، التي ساهم بشكل كبير في تلميعها، وقدم لها أجمل القصائد التي أظهرت جمال ونعومة صوتها هو وشقيقه مأمون الشناوي، ولكنها فضلت عليه الأديب المصري الراحل يوسف إدريس، وهي قصة الحب التي نفتها الصغيرة أكثر من مرة.

وعن قصة حب الشناوي الأليمة قال صديقه الصحفي المصري الراحل مصطفى أمين في كتابه الشهير «شخصيات لا تنسى»: «عشت مع كامل الشناوي حبه الكبير، وهو الحب الذي أبكاه وأضناه..وحطمه وقتله في آخر الأمر، أعطى كامل لهذه المرأة كل شيء المجد والشهرة والشعر ولم تعطه شيئاً أحبها فخدعته..أخلص لها فخانته..جعلها ملكه فجعلته أضحوكة».

مصطفى أمين كشف في كتابه أيضاً عن أن القصيدة الشهيرة «لا تكذبي» التي غناها كلاً من موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب، وعبدالحليم حافظ، ونجحت نجاحاً كبيراً بصوت نجاة الصغيرة، كتبها الشاعر الراحل من واقع قصة حبه، وكان يحدث فيها حبيبته.

الصديق المقرب من الشناوي وصف مشاعره أثناء كتابة هذه القصيدة قائلاً:«كتب قصيدة «لا تكذبي» في غرفة مكتبي بشقتي في الزمالك..وهي قصيدة ليس فيها مبالغه أو خيال..وكان كامل ينظمها وهو يبكي..كانت دموعه تختلط بالكلمات فتطمسها..وكان يتأوه كرجل ينزف منه الروم العزيز وهو ينظم..وبعد أن انتهى من نظمها قال: إنه يريد أن يقرأ القصيدة على المطربة بالتليفون».

كامل بالفعل اتصل بالمطربة التي عشقها، ووصف مصطفى هذه المكالمة قائلاً: «بدأ كامل يلقي القصيدة بصوت منتحب خافت..تتخلله الزفرات والعبرات والتنهدات والآهات..مما كان يقطع القلوب..وكانت المطربة صامته لا تقول شيئاً، ولا تعلق..ولا تقاطع..ولا تعترض..وبعد أن انتهى كامل من إلقاء القصيدة قالت المطربة: كويسه قوى..تنفع أغنيه..لازم أغنيها».

الشاعر الرقيق ذو الجسم الضخم لم ييأس من حبه، بل أنه ظل يحاول التقرب منها، وهذا ما أوضحه مصطفى بقوله: «كان كامل يحاول بأية طريقه أن يعود إليها..يمدحها ويشتمها..يركع أمامها ويدوسها بقدميه..يعبدها ويلعنها..وكانت تجد متعه أن تعبث به، يوماً تبتسم ويوماً تعبس، ساعة تقبل عليه وساعة تهرب منه..تطلبه في التليفون في الصباح، ثم تنكر نفسها منه في المساء».

صد المطربة لحب الشناوي كان يمثل أمراً صعباً عليه، ولم يرغب في تصديقه، حتى أن مصطفى أمين كتب أن كاملاً كان يقول: «لا أفهمها، فهي امرأة غامضة لا أعرف هل هي تحبني أم تكرهني؟، هل تريد أن تحييني أم تقتلني؟».

لعنة الحب الفاشل أصابت الشاعر، حتى أنه كان يشعر أن هجرة محبوبته قتلته، ولم يبق سوى موعد تشييع الجنازة، وكان يجلس يومياً يكتب عن عذابه، وأصبح يتردد على المقابر، وحينما سأله مصطفى أمين عن ذلك، أجابه بابتسامه حزينة وقال: «أريد أن أتعود على الجو الذي سأبقى فيه إلى الأبد».

جراح الحب الأليم ظلت تنزف في قلب كامل الشناوي الذي ظل مخلصاً لجرحه رغم العذاب الذي كان يشعر به، حتى قيل إنه مات مكتئباً، وذلك في ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٦٥.

من أبرز قصائد شهيد الحب الذي كان يرى أن الحياة بلا حب نعيم لا يطاق؛ «حبيبها» ، «لست قلبي»، «يوم بلا غد»، «حياتي عذاب»، «الليل والحب والموت»، وكان آخر أعماله الفنية أوبريت «أبو نواس».